

حكومة إقليم كردستان - العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج والمطبوعات

البلاغة

(البيان والبديع)
المرحلة الخامسة
(للمدارس الإسلامية)

لجنة التأليف

المراجعة اللغوية
خ. محسن جمال سيد احمد البرزنجي

الإشراف العلمي: محسن جمال سيد احمد البرزنجي
الإشراف الفني على الطبع: عثمان بير داود كواز
ثاري محسن احمد
التنضيد الإلكتروني: فيصل عبد العظيم كريم
التصميم الداخلي: فيصل عبد العظيم كريم
تصميم الغلاف: عثمان بير داود كواز

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد (ﷺ) وعلى اله وصحبه والتابعين الاخيار الى يوم الدين وبعد:

فهذا كتابٌ سَمَّيْنَاهُ (البلاغة المختارة في علم المعاني)، وَضَعْنَاهُ على ضوءِ المنهج الجديد المقرر دراسته في المرحلة الخامسة الاسلامية، واعتمدنا في ترتيبه على طائفة من المصادر والمراجع البلاغية القديمة والحديثة، وتوخَّينا فيه عرض المسائل والقواعد في عبارات سهلة مفهومة، وازددناه بتمارين وتطبيقات بلاغية لكل موضوع في هذا العلم، والتي استقيناهما من كلام الله سبحانه وتعالى والحديث النبوي الشريف (ﷺ) وكلام العرب، منظومه ومنتوره بحيث يساعد الطلبة على فهم المعاني الأولى والثانوية، والله نسالُ أن يُوفِّقنا جميعاً لما يُحِبُّه وَيَرْضاه، وَيَجْعَلَ عَمَلنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأنْ يغفر لنا خطايانا وتقصيرنا، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

اللجنة المخولة

الفصل الاول

علم البيان

الدَّرسُ الأوَّلُ

علم البيان

تتألف البلاغة العربية من ثلاثة علوم هي: المعاني، والبيان، والبديع، وميدان البلاغة التي تعمل فيه علومها الثلاثة متضافرة هو نظم الكلام وتأليفه على نحو يخلع عليه نعوت الجمال ودرسنا علم المعاني في العام الماضي. في هذه السنة ندرس علمي البيان والبديع.

البيان في اللغة: من بان يبين بياناً وتبياناً، والبيان معناه: الظهور والكشف والإيضاح. قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [إبراهيم: ١٠٤].

وفي الحديث النبوي: (إنَّ من البيان لسحراً) وهذا معناه القدرة على الإقناع والإثارة. وكلمة البيان كانت تعني في كتب السابقين مجمل علوم البلاغة. ذكروا أنَّ أوَّل من دوَّن مسائل علم البيان (أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المثنَّى) في كتابه: (مجاز القرآن). وتبعه (الجاحظ)، ثم (أَبْنُ المعتز)، ثُمَّ (قُدَامَةُ بنُ جعفر)، ثُمَّ (أَبُو هِلَالٍ العسكري)، ثُمَّ جاء الشيخ (عبد القاهر الجرجاني، حتى صارت علماً واضحاً المعالم قائماً بذاته على يد عبد القاهر الجرجاني والزمخشري والسكاكي ومن بعدهم من علماء البلاغة. تعريف علم البيان في الاصطلاح: هو علم يبحث في كَيْفِيَّاتِ إيراد المعنى الواحد يصور مختلفة تتباين في وضوح دلالاتها، وفي أشكالها وما تتصف به من إبداعٍ وَجْهالٍ، أو قُبْحٍ وَابْتِدَالٍ.

ونأتي بأمثلة لتوضيح التعريف:

١- محمد كالبحر في السخاء.

٢- محمد كالبحر.

٣- محمد بحر.

إذْ ورد المعنى الواحد في الجمل الثلاث بطرائق مختلفة من التشبيه بعضها أوضح من الأخرى، الأول أوضح من الثاني والثالث؛ لوجود التصريح فيه بوجه الشبه وأداة التشبيه، والثاني أوضح من الثالث؛ لتصريح الأداة فيه، بخلاف الثالث؛ فإنه حذف فيه الوجه والأداة معاً، فهو دون الكل في الوضوح، وهلم جراً فيما يخصُّ غير التشبيه من فنون الاستعارة والكناية والمجاز.

فائدة علم البيان

وظيفة علم البيان رسم الصورة البديعة التي من شأنها التأثير في النفوس، وهو علم تستطيع بواسطته أن تؤدي المعنى الواحد بطرائق مختلفة من اللفظ، بعضها أوضح من بعض كالاستعارة، والكناية، والمجاز، وهذه الصور هي التي تبعث الجمال في النفس، والإعجاب في الشعور؛ لأنها قائمة على الخيال الواسع الخصب، والإحساس المرفه الذي نجده عند المبدعين من أهل الفصاحة واللسن. ويستطيع البليغ بواسطتها رسم الصورة الحية المتحركة، وعرض المعنويات في صورة المحسوسات.

مباحث علم البيان

تتكون من أربعة أبواب رئيسة هي: التشبيه، والمجاز، والاستعارة والكناية.

التشبيه

التشبيه لغة: التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل (شَبَّهَ) بتضعيف الباء، يقال: شبهت هذا بهذا تشبيهاً، أي: مثلته به. والتشبيه اصطلاحاً: عقد مماثلة بين أمرين، أو أكثر، قصد اشراكهما في صفة، أو أكثر، بأداة لغرض يقصده المتكلم. فالتشبيه: صورة فنية قائمة على الربط والمقارنة بين شيئين تجمععهما صفة أو مجموعة من الصفات المشتركة، والهدف من ذلك المبالغة، والطرافة، وإضفاء صفة الجمال على التعبير. وتكون الإحادة في التشبيه في قوة المشاهدة بين المشبه والمشبّه به، ولكن قد يكون التشبيه طريفاً كلما كثرت جهات الاختلاف بينهما، وكلما كان المشبهان بعيدين من الجهة الواقعية والعقلية؛ ذلك ليكون مجال التخييل أكثر اتساعاً، وطريقة التصوير أكثر مبالغة وتشويقاً.

أركان التشبيه

للتشبيه أربعة أركان هي:

- ١- المُشَبَّه: هو الطرف الذي يُقصد تشبيهه بأمر آخر.
- ٢- المُشَبَّه به: هو الطرف الذي يُقصد أن يُشبه به طرف آخر لغرض بلاغي ما. ويسمى المشبه والمشبّه به (طرفي التشبيه)، وهما ركناه الأساسيان ولا يجوز حذفهما، فإذا حُذف أحدهما تحولت الجملة من التشبيه إلى الاستعارة.
- ٣- أداة التشبيه: وهي اللفظة الدالة على الاشتراك والمماثلة والمستعملة لربط المشبه بالمشبّه به.
- ٤- وجه الشبه: هو المعنى الذي يشترك فيه طرفا التشبيه تحقيقاً أو تخيلاً، ويمكن أن يُذكر الوجه أو يحذف من التشبيه.

مثال توضيحي:

محمد كالبحر في السَّخاء.

شبه في هذه الجملة محمد بالبحر في السَّخاء، واحتوى التشبيه هنا على أربعة أركان هي:

١- المشبَّه (محمد).

٢- المشبَّه به (البحر).

٣- وجه التشبيه (السَّخاء).

٤- أداة التشبيه (ك-).

أدوات التشبيه

وأداة التشبيه: هي ما يربط بين المشبه والمشبه به، وقد تكون حرفاً، أو فعلاً، أو اسماً.

أولاً: حرفاً:

أ: الكاف: يليها المشبَّه به دائماً، نحو قول البوصيري (رحمه الله تعالى):

والتَّفسُّ كالطفلٍ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَقْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

ب: كـ: يليها المشبه، نحو: كأن حمزة أسد.

ثانياً: فعلاً:

وله ألفاظ: منها: (يشبه- يشابه- يماثل- يناظر- يحاكي- يضارع- يضاهي، يعادل، يساوي)، نحو: خالد يشبه بَكراً.

ثالثاً: اسماً: ومنه: (مثل- مثيل- شبه- شبيه- نظير- مماثل- محاك- مشابه- مضاه، معادل)، نحو: رسول الله (ﷺ) مثل

القمر في الجمال.

طرفا التشبيه

طَرَفَا التشبيه :

أ: من حيث مادَّتُهُما:

١- إما حسيان.

٢- وإما عقليان.

٣- وإما مختلفان.

١- الطرفان حسيان: أي يُدرَكُان بإحدى الحواس الخمس الظاهرة.

نحو: خذُّه كالورد.

شبه الخدُّ بالوردة في البياض المشرب بحمرة وهذا مما يُدرَكُ بالبصر.

٢-الطرفان عقليان:أي أنهما لا يُدركان بالحواس بل بالعقل.

نحو:العلم كالحياة.

شبه هنا معقول بمعقول، أي أن كلاً منهما لا يدرك إلا بالعقل.

٣-الطرفان مختلفان: بأن يكون أحدهما عقلياً والآخر حسيّاً: فيكون على النحو الآتي:

-:المشبه عقلي والمشبه به حسي،نحو:العلم كالنور.

-:المشبه حسي والمشبه به عقلي،نحو:طبيب السوء كالموت.

ب: من حيث الإفراد والتركيب:

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه من حيث الإفراد والتركيب إلى تشبيه مفرد وتشبيه مركّب:

أ:التشبيه المفرد: هو ما كان فيه الطرفان مفردَيْن،مثل قولك:الحُجَّةُ كالشمس في الظهور،فالمشبه والمشبه به كلاهما مفرد.

ب:التشبيه المركب:هو تشبيه تركيبى يتألف من عدة عناصر وجزئيات،ولكنها تأتي ممتزجةً مندجّةً، بحيث إنّ كلّ طرفٍ من طرفي التشبيه يؤلّف صورةً واحدةً لا فاصل بين أجزائها المفردة.

مثل قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [الجمعة : ٥].

شبه أحبار اليهود وعندهم التوراة ولكنهم لا يعملون بها،بالحمار الذي يحمل على ظهره أسفاراً من الكتب ولكنه لا ينتفع بها،ووجه الشبه:عدم الانتفاع مع وجود أسبابه.

التشبيه من حيث تعدّد الطرفين

ينقسم التشبيه من حيث تعدّد طرفيه،أو تعدّد أحدهما،على أربع صور:

أ-تشبيه الجمع:هو أن يُشَبَّه شيءٌ بعدة أشياء؛ أي ينفرد المشبه ويتعدد المشبه به.

نحو قوله تعالى: {كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ} [الرحمن : ٣٥].

شبه حور العين في الإشراق والجمال بشيئين هما:الياقوت والمرجان.

ب:تشبيه التسوية:هو تشبيه عدة أشياء بشيء واحد،هو عكس الأول

قال الشاعر: (من بحر المحتث)

صُدِّغُ الحبيبِ وحالي كلاهما كالليالي

شبه صدغ (شعر) الحبيب وحاله بالليل، فأما تشبيه الشعر بالليل في سواده، فهو دلالة على الشباب والجمال، وأما تشبيه حاله بالليل، فهو دلالة على سوء حاله، واضطراب نفسه.

ج: التشبيه الملفوف: هو أن يُشَبَّهَ عدة أشياء بعدة أشياء، ولكن يُؤتى بالمشبهات أولاً، ثم المشبهات بما على الترتيب، وسمي بالملفوف؛ لأنه لف المشبهات معاً، ثم أرجع على كل منها ما يتعلق به.

مثل: الأمير ووزيره كالشمس والبدر.

شبه الأمير بالشمس ووزيره بالبدر.

د: التشبيه المفروق: هو أن تشبه عدة أشياء بعدة أشياء، ولكن يؤتى إلى جانب كل مشبه بما شبه به، ولا تأتي المشبهات أولاً ثم المشبهات بما بعد ذلك كالنوع السابق.

مثل قول الشاعر (المنسرح):

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا نَيْرٌ، وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ

شبه الرائحة الطيبة بالمسك، والوجوه بالدنانير، وأطراف الأكف بالعنم.

والعنم: شجر لين الأغصان.

أولاً: التشبيه بحسب الأداة

ينقسم التشبيه بحسب الأداة إلى: مُرْسَلٍ، ومُؤَكَّدٍ، وبلغ.

أ: التشبيه المرسل: هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه.

قال تعالى: {ظَلُّعُهَا كَأَنَّهُ زُعُوسُ الشَّيَاطِينِ} [الصافات: ٢٥].

شبه طلع شجرة الزقوم -وهو ثمرها- برؤوس الشياطين في بشاعتها وفظاعتها، وذكر أداة التشبيه (كأن) فسمي التشبيه مرسلًا.

ب: التشبيه المؤكد: هو ما حذفت منه الأداة، وحذف الأداة يجعل التشبيه أكثر مبالغة وتأكيذاً.

قال تعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} [النمل: ١٦].

أي: تمر مرأ كمر السحاب؛ فقد شبه حال الجبال يوم ينفخ في الصور بحال السحاب في تخلخل الأجزاء وافتراقها، فحذفت أداة التشبيه، وفي حذفها زيادة في التأكيد، وهو تشبيه يوحى بتطابق المشبه والمشبه به في جميع الصفات.

ثانياً: تقسيم التشبيه بحسب وجه الشبه:

ينقسم التشبيه بحسب وجه الشبه إلى: مُجْمَلٍ، ومُفَصَّلٍ.

أ: التشبيه المجمل: هو ما حذفت منه وجه الشبه.

ومثال ذلك قول الشاعر:

مَنْ يَصْنَعُ الْخَيْرَ مَعَ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ كَوَاقِدِ الشَّمْعِ فِي بَيْتِ لُعْمِيَانِ

شبه فاعل الخير مع غير أهله بواقد الشموع للعميان، ووجه الشبه محذوف يمكن تقديره: (بعدم الانتفاع، ونكران الجميل)، ومن هنا سُمي هذا التشبيه مجملاً.

ب: التشبيه المفصل: هو ما ذكر فيه وجه الشبه، أو ما يدل عليه.

قال تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة: ٧٦]. وجه الشبه بين قلوب اليهود والحجارة هو القسوة الشديدة، وهو مذكور في الآية الكريمة.

ج: التشبيه البليغ: هو التشبيه الذي يحذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه، وسُموا مثل هذا بليغاً؛ لما فيه من اختصار من جهة، وما فيه من تصور وتخيل من جهة أخرى؛ لأن وجه الشبه إذا حُذف ذهب الظن فيه كل مذهب وفتح باب التأويل، وفي ذلك ما يَكسِبُ التشبيه قوةً وروعةً وتأثيراً.

وهو من أبلغ أنواع التشبيه؛ لأنه يجعل من المشبه والمشبه به لُحمةً واحدة لا تنفصل.

مثال ذلك قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الحجرات: ١٠].

شبه الله تعالى المؤمنين بالأخوة في توادهم وتراحيمهم وتماسك صفوفهم.

وحذفت الأداة ووجه الشبه، وجُعِلَ المشبه عين المشبه به.

التشبيه على غير طُرُقِهِ الْأَصْلِيَّةِ

١- التشبيه الضمني: هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلحح المشبه والمشبه به، ويُفهمان من المعنى، ويكون المشبه به دائماً برهاناً على إمكان ما أُسند إلى المشبه.

قال تعالى: {وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْغِضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ} [القمان: ١٦].

شبهت الآية الكريمة الصوت العالي بصوت الحمير، ولكنه لم يصرح بذلك، وإنما فهم التشبيه من ضمن الكلام.

٢- التشبيه المقلوب: ويسمى أيضاً (المعكوس) و(المتعكس)، وهو نوع طريف من التشبيه يخرج عن وضعه العادي، وذلك بأن: (يجعل المشبه مشبهاً به، ويجعل المشبه به مشبهاً).

والغرض من ذلك المبالغة في وصف الشيء المراد وصفه.

ومن أمثله قوله سبحانه: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: ٢٧٥].

حكى الله تعالى في هذه الآية الكريمة مقولة آكل الربا: {..إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا..} [البقرة: ٢٧٥] وهي تشبيه مقلوب؛ إذ مقتضى الكلام أن يقال: (إنما الربا مثل البيع)، أي: في الحل، لأن الكلام في أصله بشأن الربا، فشبه هؤلاء البيع بالربا، وقد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أنهم جعلوه أصلاً وقانوناً في الحل حتى شبهوا به البيع.

أغراض التشبيه

الغرض الأول: كون الصورة التي دلّ عليها التشبيه أكثر بياناً وأوضح دلالة وأدقّ أداءً من الكلمات التي تدلّ بوضعها اللغوي على المعنى مباشرة، دون استخدام التشبيه.

الغرض الثاني: تقريب صورة المشبّه إلى ذهن المتلقّي عن طريق التشبيه، إذا كان وجه الشبّه في المشبّه به أكثر وضوحاً وأظهر، أو كان مقداره أعظم، كتشبيه القلوب القاسية بالحجارة.

الغرض الثالث: الإمتاع أو الاستمتاع بصور جماليّة يشتمل عليها التشبيه، فقولك: "ليلة تمشي كالسُلْحَفَاء" أكثر إمتاعاً من قولك: "ليلة بطيئة المسير".

الغرض الرابع: الترويج بالتزيين والتحسين، أو التنفير بكشف جوانب القبح.

فالترويج يكون بتزيين المشبّه وإبراز جوانب حسنه، عن طريق تشبيهه بما هو محبوب للنفوس مرغوبٌ لديها. والتنفير يكون بإبراز جوانب قُبْحِه، عن طريق تشبيهه بما هو مكروه للنفوس، أو تنفير النفوس منه.

الغرض الخامس: المدح أو الذم، أو التعظيم أو التحقير.

كأن تمدح الشجاع بتشبيهه بالأسد، وتذمّ الجبان بتشبيهه بالأرنب، وتذمّ الديوث بتشبيهه بالخنزير. وكأنّ تُعظّم جُودَ الجواد بتشبيهه بالبحر، وتحقّر خطبة بتشبيهها بنقيق الضفادع.

الغرض التاسع: تقديم أفكار كثيرة جداً ودقيقة، وهي ممّا يحتاج بيّانه عن غير طريق التشبيه كلاماً كثيراً يصلُّ إلى عشرات الصفائف وأكثر من ذلك، فيدلُّ عليها التشبيه باقصر عبارة، فالمشبّه به قد يكون بمثابة أنموذج مشهودٍ من نماذج الوسائل التعليميّة، فيكفي في العبارة أن يقال: مثلاً هذا.

تجربيات

س١/ بين أركان التشبيه فيما يأتي:

أ: زرنا حديقة كأنها الفردوس في الجمال والبهاء.

ب: العالم سراج أمته في الهداية وتبديد الظلام.

ج: العمر مثل الضيف ليس له إقامة.

د: كلام الشيخ كالشهد في الحلاوة.

ه: الناس كأسنان المُشط في الاستواء.

س٢/ ضع مكان الفراغات الآتية مشبهاً به:

أ: اللاعب..... في السرعة.

ب: العلماء يشبهون..... نوراً وهدىً.

ج: كأن القط..... افتراساً وقوةً.

د: الأم كـ..... في الصبر والجلد.

هـ: المدرس..... يحرق نفسه ليضيء غيره.

س٣/ضع مكان الفراغات الآتية مشبهاً:

أ:.....مثل الفيل في الضخامة.

ب:.....كالساعة في الانضباط.

ج:.....يشبه الأب في الشكل.

د:.....في الكلام كالمالح في الطعام.

هـ:.....كالنخلة.

س٤/اجعل كل واحد مما يأتي مشبهاً به:

(بحر-أسد-رياح شديد-مرآة صافية-فاكهة)

س٥/بين كل نوع من أنواع التشبيه فيما يأتي:

أ:القناعة كثر لا يفنى.

ب:كوردستان أمنا ونحن من دولها كالغرباء.

ج:الكتاب خير جليس.

د:قال المتنبي:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام.

هـ:قال النابغة الذبياني:

فإنك شمسٌ والملكُ كواكبٌ إذا طلعتْ لم يَدُ منهمْ كوكبٌ

س٦/اجعل كل تشبيه مما يأتي مفصلاً ثم بليغاً:

أ:وجهك كالقمر.

ب:ظفر الطفل مثل المخلب.

ج:صوت الإمام يشبه البلب.

د:المؤمن كالنخلة.

هـ:الكتب مثل الأصدقاء.

س٧:صف بإيجاز سفينة في بحر مائج، وضمن وصفك ثلاثة تشبيهات.

الدَّرْس الثاني

الحقيقة والمجاز

الحقيقة لغة:

إن هذا المصطلح في أصل اشتقاقه، إما (فعل) بمعنى (مفعول)، من قولك: حققت الشيء أحقه، إذا أثبتته، أو (فعل) بمعنى (فاعل من قولك: حق الشيء يحقّ، إذا ثبت أي: المثبتة أو الثابتة في موضعها الأصلي. والتاء فيها في رأي الجمهور للتأنيث.

الحقيقة اصطلاحاً:

هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب. فالحقيقة إذن: هي اللفظ المفرد الدال على معناه الذي وضع له في الأصل، وهو المعنى المعجمي الذي يصطلح عليه الناس في لغتهم، ويتبادر إلى أذهانهم حين سماعهم له. والمثال على ذلك قوله سبحانه: (الحمد لله رب العالمين) الفاتحة: ﴿١﴾ فكل من الكلمات الأربع في الآية الكريمة مستعملة فيما وضعت له من معنى.

أقسام الحقيقة

تقسم الحقيقة على ثلاثة أقسام هي: اللغوية، والشرعية، والعرفية.

١- الحقيقة اللغوية: إذا استعمل اللفظ في مجال الاستعمالات اللغوية العامة، بمعناه الذي وضع له في اللغة، كان حقيقة لغوية.

مثل: لفظ "أسد" فإنه إذا استعمل في المجالات المذكورة للدلالة على الحيوان المفترس المعروف فهو حقيقة لغوية.

٢- الحقيقة الشرعية: إذا استعمل اللفظ في مجالات استعمال الألفاظ الشرعية، بمعناه الاصطلاحي الشرعي كان حقيقة شرعية.

مثل: لفظ "الصلاة" فإنه إذا استعمل في مجالات الدراسة الشرعية للدلالة به على الركن الثاني من أركان الإسلام والنوافل التي على شاكلته، فهو حقيقة شرعية.

٣- الحقيقة العرفية: هي الكلمة المنقولة من معناها اللغوي الذي وضعت له إلى معنى آخر تعارف العرف على استعمالها فيه.

وتنقسم الحقيقة العرفية على: عامة وخاصة.

أ- الحقيقة العرفية العامة: يراد بالعرف العام ما هو جار على السنة الناس في عُرْفٍ عامٍّ على خلاف أصل الوضع اللغوي.

فإذا استعمل اللفظ في مجالات العرف العام بمعناه الذي جرى عليه هذا العرف كان حقيقة عرقية عامة. مثل: لفظ "الدابة" جرى إطلاقه في العرف العام على ما يمشي من الحيوانات على أربع، فإطلاق هذا اللفظ ضمن العرف العام بهذا المعنى حقيقة عرقية عامة.

ب- الحقيقة العرفية الخاصة: أراد بالعرف الخاص مصطلحات العلوم، إذ لكل علم مصطلحاته من الكلمات اللغوية ذات الدلالات اللغوية بحسب الأوضاع اللغوية، وهي قد تخالف ما اصطلح عليه أصحاب العلم الخاص. مثل ألفاظ: "الفاعل - المفعول به - الضمير - الحال - التمييز - البدل - وغيرها" في علم النحو. ومثل ألفاظ: "الجمع - الطرح - الضرب - التقسيم - ونحوها" في علم الرياضيات. فإذا استعملت هذه الألفاظ ضمن علومها على وفق مفاهيمها الاصطلاحية كانت حقيقة في العرف الخاص.

المجاز

المجاز لغة: من جاز الشيء جوازاً إذا سار فيه وتعداه، وأجازته: قطعه وتركه خلفه. أما المجاز اصطلاحاً: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

فالمجاز إذن هو الانتقال من المعنى الحقيقي للكلمة وهو المعنى الذي تثبته المعاجم إلى معنى آخر له به اتصال، ولكن لا بد من وضع قرينة تدل على هذا المعنى المقصود. ويلجأ إلى المجاز؛ لأن الناس يتصفون بالبدائية في أول نشأتهم، ثم تبدأ بعد ذلك مراحل التطور والنمو في اللغة، فيحتاج الناس إلى التوسع في المجاز للتعبير عن أغراضهم، فيخرجون بتلك الألفاظ إلى دلالات أخرى. والمثال على ذلك كلمة (كتاب) التي تعني اليوم وسيلة المعرفة والثقافة، أصلها كلمة (كُتِبَ)، ومعناها الوضعي الأول هو: ضم الخيوط بعضها إلى بعض للنسيج والخياطة، ثم وضعت للكتيبة من الجيش، ثم وضعت بعد ذلك لضم الحروف بعضها إلى بعض.

علاقات المجاز المرسل

ذكر البلاغيون ما يزيد على عشرين علاقة من العلاقات التي تكون في المجاز المرسل، وذكروا أنواعاً كثيرة، ولكن يمكن إجمالها في عشر علاقات، ورد كثير من العلاقات الأخرى إلى واحدة من العشر التي سنذكرها في ما يأتي:

١- العلاقة السببية: هي أن يسمى الشيء باسم سببه، أو (أن يذكر السبب ويراد به المسبب عنه).

ومثال ذلك قول المتنبي يمدح محمد بن عبد الله العلوي:

له أيادٍ عليّ سابعةٌ أعدُّ منها ولا أعدُّها

فقد أطلق الشاعر لفظ (أياد) وهي جمع (يد) وهو يريد النعم؛ لأن النعم تكون باليد، فهذا مجاز مرسل علاقته (السببية).

٢- العلاقة المُسَبِّية: هي أن يذكر المسبب ويراد به السبب، وهي عكس العلاقة المُسَبِّية.

نحو قال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ} [غافر: ٢١].

فكلمة (الرزق) مجاز مرسل بقرينة {..مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا..} [غافر: ١٣] ، وأنت تعلم بأن الله يكرم عباده بإنزال الماء من السماء، وهذا الماء هو الذي يكون سبباً في الرزق؛ فيكون الرزق مُسَبَّباً عنه، فأطلق المسبب على السبب مجازاً، فسميت هذه العلاقة المسببية.

٣- العلاقة الجزئية: هي أن يكون اللفظ المستعمل جزءاً من المعنى المراد، أو (أن يذكر الجزء ويراد به الكل).
وذلك كقوله تعالى: {لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَزَهَّجُوا وَاللَّهَ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ} [التوبة: ٣٥].

الحديث في هذه الآية عن مسجد الضرار الذي بناه المنافقون في المدينة، والمجاز في كلمة (تقم)؛ فقد أراد بما الصلاة، ولما كان القيام جزءاً من الصلاة حسن أن يستعمل ويدل عليها، وكانت العلاقة بين المعنيين علاقة جزئية.
٤- العلاقة الكلية: وذلك حينما نستعمل الكل ونريد به الجزء، وهي عكس العلاقة السابقة.

ومثال ذلك قوله سبحانه: {أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ} [البقرة: ٢٤].
المجاز المرسل في قوله (أصابعهم)؛ لأننا نعلم بالعقل أن الإصبع لا يمكن أن تجعل كلها في الآذان، فعبّر بالأصابع وأراد الأنامل.

٥- علاقة اعتبار ما كان: هي أن يسمى الشيء باسم ما كان عليه في طور سابق، لا بما هو عليه في طوره الحالي.
ومثال ذلك قوله تعالى: {إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى} [طه: ٧٥].
فالمجاز المرسل في قوله (مجراً)، لأن هذا الإنسان لا يكون مجرماً في الآخرة، إنما كان كذلك في الدنيا، فكانت العلاقة- إذن- اعتبار ما كان.

٦- علاقة اعتبار ما يكون: هي أن يسمى الشيء المستعمل باسم ما يؤول إليه في المستقبل.
مثال ذلك قوله تعالى: {قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ} [الحجر: ٩٥].
فالمجاز المرسل في قوله سبحانه: (عليم)؛ والغلام لا يولد عليماً؛ فعبّر بالعلم -مجازاً- على اعتبار ما سيؤول إليه الأمر في المستقبل.

٧- العلاقة الآلية: هي أن تكون الكلمة المستعملة آلة للمعنى المراد؛ أي أن يسمى الشيء باسم آله.
مثل قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [إبراهيم: ٤].

فالمجاز المرسل في قوله سبحانه (بلسان) والمراد بلغتهم، واللسان هو آلة اللغة، فسميت العلاقة -إذن- الآلية.
٨- علاقة المجاورة: هي أن يسمى الشيء المستعمل باسم ما يجاوره، كإطلاق اسم (الراوية) على المَزَادَة، والراوية في اللغة هي الدابة التي تحمل المَزَادَة، والمَزَادَة هي القربة التي يوضع فيها الماء، وهي مجاورة للدابة، لذلك أصبحوا يقولون: (خلت الراوية من الماء)، ويريدون بذلك المَزَادَة. فكانت العلاقة- إذن- علاقة المجاورة.

٩-العلاقة المحلية:هي أن يذكر المحل ويراد به الحال به؛ أي أن يذكر المكان ويكون المقصود ما كان موجوداً بهذا المكان من موجودات.

كقوله تعالى: {وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} [يوسف: ٨٢].
فالجاز المرسل في قوله سبحانه: (القرية)؛ لأن القرية لا تُسأل، فكان المراد أهلها؛ لأن القرية هي المحل الذي يكون فيه الناس، فعبر بالمحل والمقصود الحال به، فسميت هذه العلاقة-إذن- علاقة المحلية.
١٠-العلاقة الحالية:هي أن يطلق اسم الحال ويراد به المحل.

كما جاءت في قوله جل وعلا: {وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [آل عمران: ٧٧].
فالجاز المرسل في قوله (رحمة)؛ فقد أطلق الرحمة وهي الحال، والمراد بها (الجنة) التي تحل فيها رحمة الله، أي المقصود بها المحل.

أهداف المجاز وفوائدها

يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- ١-المجاز باب من أبواب التوسع في المعاني، والزيادة في مدلولات الألفاظ.
- ٢-المجاز طريقة جميلة في التعبير عن المعنى، إذ يخرج باللغة عن التعبير المباشر إلى التعبير الفني الجميل.
- ٣-المجاز يؤدي إلى إيجاز التعبير، فبواسطته يمكن اختصار الكلام، وحذف فضوله.
- ٤-المجاز وسيلة لترسيخ المعنى وتثبيتته في النفس، وهو أفضل وأبلغ من الحقيقة.

المجاز العقلي

عرف البلاغيون المجاز العقلي بقولهم: (هو إسناد الفعل أو ما في معناه-من اسم فاعل، أو اسم مفعول أو مصدر-إلى فاعل غير فاعله الحقيقي لعلاقة بينهما، مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له).

أشهر علاقات المجاز العقلي

- ١-الإسناد إلى الزمان: نحو: (من سره زمنٌ ساءت أزمان) أسند الإساءة والسرور إلى الزمن، وهو لم يفعلها؛ بل كانا واقعين فيه على سبيل المجاز.
- ٢-الإسناد إلى المكان، نحو قوله تعالى: {أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} [الأنعام: ٦١] ، فقد أسند الجري إلى الأنهار، وهي أمكنة للمياه، وليست جارية بل الجاري مأوها.
- ٣-الإسناد إلى المصدر: كقول الشاعر:

قد عزَّ عِزُّ الأُلى لا يَبْخَلُونَ على أوطانهم بالدم الغالي إذا طُلِبَا

فقد أسند الفعل إلى المصدر، وهذا مجاز عقلي علاقته المصدرية، وإنما كان مجازاً؛ لأن العز لا يعزُّ وإنما يُعزُّ به .

- ٤-علاقة المفعولية: وذلك حينما نأتي باسم الفاعل ونريد المفعول، كقوله سبحانه: { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) } خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) { [الطارق]، أي مدفوق.
- ٥-علاقة الفاعلية: وذلك إذا ذكر اسم المفعول وأريد اسم الفاعل، نحو قوله عز اسمه: {جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا} [مريم: ٦٣].
- ف-(مأتي) اسم مفعول، ولكن المراد اسم الفاعل، أي: إن وعده آت.
- ٦- علاقة السببية: نحو قولنا: (أشابتنا الهموم) فقد نسب الشيب إلى الهموم؛ لأنها سبب للشيب.

تقرينات

- س/ وضح المجاز المرسل، وعلاقته في الكلمات التي تحتها خط في الأمثلة الآتية:
- ١-قال تعالى: {فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ (١٨)} [العلق].
- ٢-قال تعالى: {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} [يوسف: ٢٣].
- ٣-قال تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} [البقرة: ٤٣].
- ٤-قال تعالى: {وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ} [المدثر: ٤].
- ٥- قال النبي (ﷺ): (المسلمون تنكأوا دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويُجِيرُ عليهم أقصاهم، وهم يدٌ على مَنْ سِوَاهُمْ) رواه أبو داود في كتاب الجهاد برقم (٢٧٥١).
- ٦-قال الشاعر:

لسان الفتى نصفٌ ونصفُ فؤاده فلم تبقى إلا صورةُ اللحمِ والدمِ

- س٢/ اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:
- ١-(وضعت قدمي على أرض كوردستان) مجاز علاقته: (الجزئية- الكلية- المحلية)
- ٢-(ندعو الله أن يرحم هذه القبور) مجاز علاقته: (الحالية- المحلية- الكلية).
- ٣-(ضحكت أزهارُ الحديقة) صورة نوعها: (مجاز مرسل- تشبيه).
- س٣/ وضح المجاز العقلي وعلاقاته في الأمثلة الآتية:
- ١-قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ} [إبراهيم: ١٨].
- ٢-قال تعالى: {وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا} [الزلزلة: ٢].

٣- قال تعالى: {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ جَلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ} [الرعد : ١٧].

٤- قال الشاعر:

أشاب الصغيرَ وأفنى الكبيـرَ — رَكَرُ الغداةِ ومرُّ العشي

٥- قال المتنبي:

والهَمْ يَخْتَرِمُ الجَسِيمَ نَحَافَةً — وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ

س٤/ مثل بأمثلة من عندك لما يأتي:

١- مجاز مرسل علاقته الحالية.

٢- مجاز مرسل علاقته الجزئية.

س٥/ ضع كل كلمة من الكلمات الآتية في جملة بحيث تكون مجازاً مرسلًا، ثم بين العلاقة:

طائرة- شجرة- الشمس- دم.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

الاستعارة

الاستعارة في اللغة: طلبُ شيءٍ ما لانتفاع به زمنًا ما دون مقابل، على أن يردَّه المستعيرُ إلى المُعِير عند انتهاء المدَّة الممنوحة له، أو عند الطلب.

الاستعارة في اصطلاح البيانين: تشبيه حذف احد طرفيه الرئيسين المشبَّه او المشبَّه به، بعد حذف الاداة و وجه الشبَّه. استعمال لفظٍ ما في غير ما وُضِع له في اصطلاح به التخاطب، لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاح به التخاطب.

وهي من قبيل المجاز في الاستعمال اللغوي للكلام، وأصلها تشبيه حُذِفَ منه المشبَّه وأداة التشبيه ووجه الشبَّه، ولم يبق منه إلا ما يدلُّ على المشبَّه به، بأسلوب استعارة اللفظ الدالُّ على المشبَّه به.

فلاستعارة-إذن-تجمع بين المجاز والتشبيه، وسميت استعارة؛ لأننا في هذا الأسلوب الجميل نستعير صفة من شيء ما قد عرف بها واشتهر، إلى شيء آخر لم يعرف بها ولم يشتهر.

وهي من أدقِّ أساليب البيان تعبيراً، وأكثرها تأثيراً، وأجملها تصويراً، وأكملها تأدية للمعنى، وقد أجمع البلغاء على بلاغتها، وذهبوا إلى أنها أرقى منزلة من التشبيه.

وقد قسم البلاغيون الاستعارة على أقسام كثيرة، وذلك بالنظر إلى جوانب مختلفة فيها، وقد كان حرصهم على الإكثار من هذه التقسيمات من أجل زيادة الإيضاح، وبيان الفروق الدقيقة بين أنواعها المختلفة.

وإنما هي أبغ من التشبيه؛ لأنها أكثر مبالغة في الدلالة على الصفة من التشبيه؛ ففي التشبيه مثلاً نقول: (فلان يتحدث بكلام كالعسل)، فأوجدنا فاصلاً بين المشبه والمشبه به، أي أنهما شيان مختلفان، أما في الاستعارة فنقول: (فلان يتحدث عسلاً). فكأن المشبه (الكلام) والمشبه به (العسل) اتحدا وأصبحا شيئاً واحداً، وهذه المبالغة هي التي جعلت الاستعارة أكثر بلاغة من التشبيه.

جمال الاستعارة

يكمن جمال الاستعارة من أنما تخلق صوراً خيالية متعددة باستعارة شيء لشيء آخر، أو نسبة صفات شيء لشيء آخر ليست من طبيعته، وفي هذه الصورة الجديدة مجال فسيح لتعبير الأديب عن خلجات شعوره وحسه، كما أن الاستعارة تجعل غير المحس محساً وغير الشخص شخصاً وكل ذلك يزيد الكلام قدرة على الامتناع والتأثير.

أركان الاستعارة

للاستعارة أركان أربعة:

١- المستعار: هو اللفظ المنقول.

٢-المستعار له: هو المشبه.

٣-المستعار منه: هو المشبه به.

(٤) القرينة الصارفة عن إرادة.

والقرينة دليلٌ من المقال، أو من الحال، أو عقليٌّ صرفٌ.

ولم يذكر البيانيون هذا الركن وقد رأينا إضافته؛ لأنه إذا فقدت القرينة لم تصح الاستعارة.

وهذه الأركان لابد من وجودها واستنتاجها من الكلام.

كقولك: (لقيتُ البدرَ والبحرَ).

فالمستعار: كلمة البدر.

والمستعار له: الجمال والحسن.

والمستعار منه: المعنى الذي وضعته العرب لمعنى كلمة البدر، وهو القمر المعروف.

والمستعار الثاني: كلمة البحر.

والمستعار له: الكرم المعنى الاصلي.

والمستعار منه: المعنى الذي وضعته العرب لمعنى كلمة (البحر) وهو تلك البقعة من الماء.

والقرينة: هي الحالية: وهي حال المتكلم التي يتبين فيها أنه لم يلق البدر والبحر الحقيقيين، إنما المراد بهما الجمال والكرم.

أنواع الاستعارة

أولاً: تقسيم الاستعارة بحسب طرفيها

تنقسم الاستعارة بحسب طرفيها (المشبه) و(المشبه به) على قسمين: تصريحية، ومكنية.

١- الاستعارة التصريحية:

الاستعارة هي تشبيهٌ حذف أحد طرفيه، وهما (المشبه والمشبه به)؛ فالشيء المحذوف -إذن- تارة يكون المشبه، وتارة

يكون المشبه به، فإذا حذف المشبه سميت الاستعارة صريحاً؛ لأنه صريح بلفظ المشبه به.

كقوله تعالى: {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة: ٦].

الصراط هو الطريق، فقد شبه الدين بالصراط بجامع التوصيل إلى الهدف في كل منهما، وحذف المشبه وهو (الدين)،

وصرح بلفظ المشبه به (الصراط).

٢- الاستعارة المكنية:

وتسمى أيضاً: (الاستعارة بالكناية)، وهي التي حذف فيها المشبه به وذكر المشبه، ولكن لا بد من أن يدل على المشبه

به شيء من صفاته أو لوازمه. وسميت مكنية؛ لأنها خفي في لفظ المشبه به استغناء بذكر شيء من لوازمه.

قال أبو ذؤيب الهذلي:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

شبه الشاعر المنية (وهي الموت) بالسبع (وهو الحيوان المفترس)، الذي لا يفرق عند افتراسه بين الناس، وكذلك المنية لا تفرق بين الناس، ولكن حذف المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه وهو (الأظفار)، فسميت الاستعارة مكنية.

ثانياً: تقسيم الاستعارة بحسب الكلمة التي تقع فيها:

الاستعارة بحسب الكلمة التي تقع فيها نوعان: أصلية، وتبعية.

١- الاستعارة الأصلية:

وهي التي تقع في اللفظ الجامد غير المشتق.

قال تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: ٢٥٧].

فلاستعارة في كلمة (النور) وقد استعيرت للإيمان، وفي كلمة (الظلمات) التي استعيرت للكفر. والكلمتان (النور) و(الظلمات) جامدتان، فكل منهما استعارة أصلية.

٢- الاستعارة التبعية:

هي التي تقع في لفظ مشتق أو فعل.

قال تعالى: {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ} [فاطر: ١٨].

الاستعارة في كلمة (الأعمى) و(البصير)، فقد استعار الأعمى للكافر، والبصير للمؤمن؛ لأن الكافر يسير على غير بصيرة، فهو كالأعمى، وأما المؤمن فيعرف حقائق الأشياء فهو كالْبَصِيرِ.

وكلمتا (الأعمى) و(البصير) مشتقتان، فلاستعارة -إذن- تبعية.

ثالثاً: تقسيم الاستعارة بحسب توافق الطرفين:

تنقسم الاستعارة بحسب توافق الطرفين إلى قسمين: وفاقية، وعنادية

١- الاستعارة الوفاقية:

هي الاستعارة التي يكون فيها المشبه والمشبّه به لفظين غير متنافرين أو متضادين، وهما لفظان يكون اجتماعهما في شيء ما ممكناً لما بينهما من الاتفاق.

مثال ذلك قوله تعالى: {وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ} [التكوير: ١٨].

حيث شبه الصبح بكائن حي، بقرينة (تنفس)، وطرفا الاستعارة هما (الصبح) و(الكائن الحي)، وهما لفظان متوافقان، ولا مانع من التقائهما عقلاً، فهي -إذن- استعارة وفاقية.

٢- الاستعارة العنادية:

هي عكس السابقة: وهي الاستعارة التي يكون فيها المشبه والمشبّه به لفظين متنافرين، أو متضادين، بحيث لا يمكن التقاؤهما عقلاً بسبب التنافر.

ويلحظ هذا في قوله تعالى: {أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: ١٢٢].

فقد شبه الإنسان الحي الضال بالمت، و(الحياة) و(الموت) متنافران، لا يمكن اجتماعهما عقلاً؛ فهي -إذن- استعارة عنادية.

رابعاً: تقسيم الاستعارة من حيث اقتران طرفيها ببعض الصفات

الاستعارة من حيث اقتران طرفيها (المشبه) و(المشبه به) ببعض الصفات ثلاثة أنواع: مرشحة، ومجردة، ومطلقة.

١- الاستعارة المرشحة:

هي التي اشتملت على بعض الخصائص أو الصفات التي تناسب (المشبه به) كقولك: (خطب على المنبر بحر لا شاطئ له).

فهذه استعارة مرشحة؛ إذ شبه الرجل العالم بالبحر، بجامع الاتساع والعمق، وزاد الصورة مبالغة بإضافته (لا شاطئ له) وهي من صفات المشبه به، ويطلق على هذه الصفة اسم الترشيح.

٢- الاستعارة المجردة:

هي التي اشتملت على بعض الخصائص والصفات التي تناسب

(المشبه) كقولك: (خطب على المنبر بحرٌ يحمل سيفاً).

شبه الرجل العالم بالبحر، ثم أضاف صفة (يحمل سيفاً)، وهي مما يناسب المشبه، ويطلق على هذه الصفة اسم التجريد.

٣- الاستعارة المطلقة:

هي التي جمعت بين التجريد والترشيح، وذلك أن تقتزن الاستعارة بخصائص وصفات تناسب كلاً من المشبه به والمشبه، كقولك: (خطب على المنبر بحر لا شاطئ له يحمل سيفاً).

والاستعارة المرشحة هي أكثر هذه الأنواع الثلاثة مبالغة في التعبير عن الصفة المطلوبة؛ لاشتماله على تحقيق المبالغة بتناسي التشبيه، وادعاء أن المستعار له هو المستعار منه نفسه (لا شيء شبيه به) وكأن الاستعارة غير موجودة أصلاً. وهي المقدمة في هذا الباب، ثم تأتي المطلقة، ثم المجردة.

خامساً: الاستعارة التمثيلية:

الاستعارة التمثيلية تركيبٌ استعملَ في غير معناه الحقيقي لإِعْلَاقَةِ المشابهةِ مَعَ قَرِينَةٍ حَالِيَّةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إيراد المعنى الأصلي. فهي تقوم على نقل تركيب كامل من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي، والعلاقة في هذه الاستعارة هي علاقة مشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

وتكثر الاستعارة التمثيلية في الأمثال السائرة، وما جرى مجرى المثل من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، وكلام العرب منظومه ومنثوره.

ومن ذلك قوله (ﷺ): (لا يُلدَغُ المؤمنُ من جُحُرٍ مرتين).

فقد شبه حال الإنسان الذي يزاوُلُ أمراً يكون فيه ضرراً أو خطراً، ثم يكرر ذلك الفعل، بحال من يمد يده إلى الحجر فيلدغ منه، ثم يمدّها مرة أخرى فيكون اللدغ مرتين، والجامع هو الغباء وعدم الحيطة وأخذ العبرة من حوادث الزمان.

تمريبات

س١- ما الاستعارة؟ ما أركانها؟ ما أقسامها باعتبار ذكر الطرفين المشبه به والمشبه؟ - ما أصل الاستعارة؟ - ما الاستعارة التصريحية وما أقسامها باعتبار ذكر ملائم المستعار له، والمستعار منه؟ - ما الاستعارة المرشحة؟ ما الاستعارة المجردة؟ ما الاستعارة المطلقة؟ - ما هي الاستعارة الوفاقية؟ ما هي الاستعارة العنادية؟

س٢/دُلْ على الاستعارة التمثيلية فيما يأتي وشرحها.

- إِنْكَ لَا تُجْنِي مِنَ الشُّوكِ الْعَنْبَ.
- أَخَذَ الْقَوْسَ بَارِيهَا.
- لَا يَلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جَحْرِ مَرَّتَيْنِ.
- الْمَوْرِدُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ.
- لِكُلِّ جَوَادٍ كَبُوءَةٌ.
- أَصَابَ عَصْفُورَيْنِ بِحَجَرٍ وَاحِدٍ.
- تَرِيدِينَ لِقْيَانَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً وَلَا بَدْدُونَ الشَّهَدَ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ
- إِذَا مَا الْجُرْحُ رُمَّ عَلَى فِسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّبِيبِ
- مَتَى يَبْلُغُ الْبَنِيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ؟
- وَمَنْ مَلِكُ الْبِلَادِ بَغِيرَ حَرْبٍ يَهْوَنُ عَلَيْهِ تَسْلِيمُ الْبِلَادِ
- إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَايَا فَأَيْسَرَ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ
- زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا بَشَرًا بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبُعُ
- إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ
- وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَاذَهُ تَصِيدُهُ الضَّرْغَامُ فِي مَا تَصِيدُهَا

س٣/اجعل التشبيهات الآتية استعارة تصريحية أو مكنية مع بيان القرينة:

١- استذكرت كتاباً كالصديق في المؤانسة.

٢- اللسان كالسيف في الإيذاء.

٣- انتشرت في السماء نجوم كالدرر.

٤- في البحر سفن كالجبال في العلو.

٥- على الأشجار بلابل كالقيان في حسن الصوت.

٦- في الغرفة ثريات كهربائية كالشمس في الإضاءة.

٧- الكتاب صديق.

٨- لفلاة أسنان كالبرد في البريق واللمعان.

٩- علي كالغيث في العطاء.

١٠- هند كالبرد في الحسن والبهاء.

س٤/ عين الاستعارة التصريحية والمكنية مما يلي:

١- قول الله تعالى الأنعام: {أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: ١٢٢].

٢- قوله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} (٢١٤) وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥)} [الشعراء].

٣- قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة: ٦].

٤- قال الشاعر:

وإذا السعادةُ لاحظتُك عيولُها نَمَ فالمخاوفُ كُلُّهنَّ أمانُ

٥- قال الشاعر:

والعلم إن لم تكتنفه شمائلُ تعلية كان مطية الإخفاق
لا تحسبنَّ العلمَ ينفع وحده ما لم يتوَجَّ رُبُّه بخلاق

٦- احذر سيفاً بين فكَّيك.

٧- حضر غيث يُعطي الدراهمَ والدنانيرَ.

س٥/ جعل التشبيهات الآتية استعارة تصريحية أو مكنية:

١- اللسان كالسيف في الإيذاء.

٢- في البحر سفن كالجبال.

٣- الكتاب صديق مخلص.

٤- دعاء مثل البدر في الحسن والبهاء.

س٦/ اختر الصحيحة مما بين كل قوسين فيما يلي:

١- ابتسم الزمان لنا (تصريحية-مكنية-تشبيه)

٢- طلع البدر علينا قادماً من مكة (تشبيه-تصريحية-مكنية).

٣- قَطَعْتُ جَهِيْزَةً قَوْلَ كُلِّ خَطِيْبٍ (مكنية-تصريحية-مكنية)

٤- أتاكَ الربيعُ مختالاً (مكنية-تشبيه-استعارة).

٥- المدرس بحر فياض في العلم (تصريحية-مكنية-تشبيه).

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

الكناية

الكناية: لغة ان يتكلم الانسان بشيء ويريد غيره وهي: مصدر كنيت، أو كنوت بكذا، عن كذا، إذا تركت التصريح به ان يتكلم الانسان بشيء ويريد غيره.

واصطلاحاً: هي العدول عن التصريح بذكر الشيء الى ما يدلُّ عليه ويفضي اليه بظاهر معناه عقلاً او عرفاً. لفظ أريد به غيرُ معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي، لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته، نحو (زيدٌ طويلُ النِّجاد) تريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم، فعدلت عن التصريح بهذه الصفة، إلى الإشارة إليها بشيء تترتب عليه وتلزمه، لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، فإذا: المراد طول قامته، وان لم يكن له نجاد، ومع ذلك يصحَّ أن يراد المعنى الحقيقي - ومن هنا يعلم أن الفرق بين الكناية والمجاز صحة إرادة المعنى الأصلي في الكناية، دون المجاز، فإنه ينافي ذلك.

أركان الكناية

للكناية ركنان أساسيان:

١- اللفظ المكني به.

٢- المعنى المكني عنه.

ومن الأمثلة التوضيحية التي ساقها البلاغيون لبيان معنى الكناية قولهم: (فلان كثير الرماد). والمقصود بكثرة الرماد هنا صفة الكرم؛ لأن الرماد ينتج عن اشتعال النار، واشتعال النار يدل على كثرة الطبخ، مما يعني كثرة الضيوف الذين يأتون إلى بيته، والمفهوم من هذا كله هو الكرم.

فالركن الأول: هو اللفظ الذي كنيت به، وهو كثرة الرماد.

والركن الثاني: المعنى الذي كنيت عنه، وهو الكرم.

أقسام الكناية من حيث المكْنَى عنه

تنقسم الكناية من حيث المكْنَى عنه على ثلاثة أقسام:

١- كناية عن الصِّفة يطلب بها صفة من الصِّفات كالجود والكرم ودمائة الأخلاق، إلى غير ذلك، وهي ضربان:

أ- قريبة، وهي ما ينتقل منها إلى المطلوب بما بلا واسطة سواء أكانت واضحة كقولهم كناية عن طويل القامة طويل النجاد، أم خفية يتوقف الانتقال منها إلى اللازم على التأمل وإعمال الرؤية، كقولهم كناية عن الأبله: (هو عريض القفا)، إذ يزعمون أن عرض القفا وعظم الرأس إذا أفرطاً دلا على الغباوة.

ب- بعيدة، وهي ما ينتقل منها إلى المطلوب بما بواسطة كقولهم في الكناية عن المضيايف: هو كثير الرماد، فإنه ينتقل الذهن من كثرة الرماد إلى كثرة الطبائع، ومنها إلى كثرة الرماد، ومنها إلى كثرة الضيافان، ثم إلى المضيافة.

٢- كناية عن الموصوف، يطلب بما موصوف، نحو قولك كناية عن الأسد: (قتلتُ ملكَ الوحوش)، وشرطها الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال منها إليه، وهي ضربان:

أ- ما هي معنى واحد بأن يتفق في صفة اختصاصها بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها إلى ذلك الموصوف كمجامع الأضغان كناية عن القلوب في قوله:

الضاربين بكل أبيضٍ مِخْدَمٍ والطاعنين مجامع الأضغان

ب- ما هي مجموع معان بأن تؤخذ صفة فتضم إلى صفة ثانية، ثم الثالثة، فتكون حملتها مما يختص بالموصوف، فمتى ذكرت توصل بها إليه كقولهم كناية عن الإنسان: إنه حي مستوي القامة عريض الأظفار، فمجموع هذه الأوصاف هو الثلاثة المختص بالإنسان لا كل واحد منها:

٣- كناية، يطلب بما نسبة، أي: ثبوت أمر لأمر، أو نفيه عنه، كما يقولون: المجد بين ثوبيه، والكرم بين برديه، فهم لم يصرحوا بثبوت المجد والكرم له، بل كنوا عن ذلك بكوفهما بين برديه وبين ثوبيه.

تقسيم الكناية بحسب وضوح الكناية أو قربها أو بعدها

١- التعريض:

التعريض لغةً خلافُ التصريح، وفي الحديث الشريف: (في المعارض مندوحة عن الكذب)، أي: أن عدم التصريح بالشيء فيه سعة عن قصد الكذب وتعمده.

واصطلاحاً: (هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي).

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: {فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ أَنْتَبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَأَيْتُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ} [هود: ٦٧].

ففي هذه الآية تعريضٌ بكونهم أحق بالنبوة منه، وأن نبي الله شعيباً (عليه السلام) لم يكن متميزاً عنهم بمزية يستحق عليها النبوة.

ومنه أيضاً ما روي عن الصحابي الجليل (قيس بن سعد) (رضي الله عنه) -وكان كريماً- أن امرأة جاءتته فقالت: (أشكو إليك قلة الفأر في بيتي).

فقال: (ما أحسن ما ورثت عن حاجتها، املؤوا بيتها خبزاً وسمناً ولحماً).

فقد دلّ مفهوم قولها: (قلة الفأر في بيتي) على فقرها وحاجتها إلى الإعانة.

وهذا من التعريض الجميل المطلوب في مثل هذه المواقف.

الأغراض البلاغية للتعريض

يأتي التعريض للدلالة على عدة أغراض بلاغية منها:

أ- التعظيم وإعلاء القدر: كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٨٥].

فقد أراد به سيداً محمداً (ﷺ)، فلم يصرح باسمه، بل عرض تعظيماً له وإعلاءً لقدره.

ب- الملاحظة في الخطاب: كقول الخاطب لمن يريد خطبتها: (إنك لجميلة صالحة، وعسى الله أن يُيسر لي امرأةً صالحةً).

ت- التوبيخ والملامة: كقوله تعالى ل- (عيسى) (عليه السلام): ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٧١].

ولا ذنب ل- (عيسى)، وإنما هو تعريض بمن عبدهما من النصارى، وعدل عن خطابهم توبيخاً وإهانةً لهم.

ث- الاحتراز عن المخاشنة: كما تقول في التعريض بمن يؤذي المسلمين: (المسلم من سلّم المسلمون من لسانه ويده).

٢- التلويح:

من أنواع الكناية التلويح، ومعنى التلويح في اللغة: أن تشير إلى غيرك عن بعد، وهو عند البلاغيين نوع من الكناية تكون فيه المسافة بين اللفظ المكنى به والمعنى المكنى عنه بعيدة وكثيرة الوسائط، ولا تعني كثرة الوسائط وبعد المسافة الغموض أو الألغاز، بل يتميز التلويح بالوضوح والسهولة في المرور من واسطة إلى أخرى.

ومن أمثلة التلويح قولك: (فلان كثير الرماد)، وهي كناية عن الكرم، وقد فهم هذا المعنى بعد المرور بوسائط عدة: كثرة الإحراق، وكثرة الطبخ، وكثرة الضيوف، ثم الوصول إلى المعنى المقصود وهو كثرة الكرم.

٣- الرمز:

هو الكناية التي يكون فيها خفاء، وتكون قائمة على وسائط قليلة، والمراد به: (أن يريد المتكلم إخفاء أمر ما في كلامه، مع إرادته إفهام المخاطب ما أخفاه، فيرمز له في ضمنه رمزاً يهتدي به إلى طريق استخراج ما أخفاه من كلامه).

ومن أمثلة الرمز ما رواه عدي بن حاتم (رضي الله عنه) قال: قلت يا رسول الله، ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود؟ أهما الخيطان؟ قال: (ﷺ): (إنك لعريض القفا، إن أبصرت الخيطين)، ثم قال: (بل هو سواد الليل وبياض النهار).

فقول الرسول (ﷺ): (إنك لعريض القفا) كناية عن الغباء، وهي من الكناية بالرمز لقلة الوسائط مع بعض الخفاء.

٤- الإشارة:

وتسمى (الإيماء) أيضاً، وهي الكناية الواضحة التي تتوسط بين التلويح والرمز، وتكون الوسائط فيها قليلة، ويجد المتلقي سهولة في معرفة المعنى المراد.

ومن أمثلة الإشارة قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [القصص: ١٥].

فقد أشارت لفظة (الأمر) إلى ابتداء نبوة موسى (عليه السلام)، وخطاب الله له، وإعطائه الآيات البينات.

الفرق بين الكناية والتعريض والتورية

الكناية: هي إخفاء المعنى مع ذكر الدليل والإشارة عليه.

مثل: (ابتسم وجه الميت عند الاحتضار) كناية عن حسن الخاتمة.

التعريض: هو تضمين الكلام دلالة ليس فيها ذكر، كقول المحتاج: (جئت لك لأسلم عليك)، فيقصد من ذلك طلب الحاجة.

التورية: هي أن تُطلق لفظاً ظاهراً (قريباً) في معنى، تريد به معنى آخر (بعيداً) يتناوله ذلك اللفظ، لكنه خلاف ظاهره.

فائدة التورية تُراد من اللفظ، فهي أحص من التعريض، الذي قد يُفهم المراد منه من السياق والقرائن، أو اللفظ، فهو أعم.

الأغراض البلاغية لاستعمال الكناية

تستعمل الكناية لأغراض بلاغية كثيرة، منها:

الغرض الأول: إثبات الأسلوب غير المباشر في الكلام، إذا كان مقتضى الحال يستدعي ذلك.

فمن العلوم أن الأسلوب غير المباشر أكثر تأثيراً فيمن يُقصد توجيه الكلام له غالباً.

الغرض الثاني: كون التعبير المكّن به ينبّه على معنى لا يؤدّيه اللفظ الصريح المكّن عنه.

فلو خاطب الله الناس فقال: هو الذي خلقكم من آدم، لم يكن في هذا التعبير التنبيه على عظيم قدرته، وبالعكس حكمته

الجليلة في قضائه وقدره، وواسع علمه، كقوله عز وجل في سورة (النساء): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ

مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ

كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

إن عبارة: {مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} جاءت كناية عن آدم، لكن بُهت على أمرٍ جليل لا تُنبّه عليه عبارة: "مِنْ آدَمَ".

إنّها تُنبّه على أن السّلالة الإنسانيّة كلّها مشتقة بتقدير العزيز العليم القدير الحكيم مِنْ نفس واحدة.

الغرض الثالث: كون المكّن به أجمل عبارة، وأعذب لفظاً من المكّن عنه، فمراعاة الجمال الفنّي من الأغراض المهمة التي

تُقصد في الكلام.

الغرض الرابع: كون المكّن عنه ممّا يحسّن ستره، ويقبّح في الأدب الرّفيع التصريح به، إذ هو من العورات، أو من

المستقذرات، أو من المستقبحات.

الغرض الخامس: إرادة إيضاح المكّن عنه بما في المكّن به من توضيح له.

الغرض السادس: إرادة بيان بعض صفات المكّن عنه مع الاختصار، بالاعتصار على ما يُذكر من صفاته لغرض يتعلّق

بذكرها.

الغرض السابع: إرادة مدح المكّن عنه أو ذمّه بذكر ما يُمدّح به أو يُذمّ به، مع الاختصار على ذكر اللفظ المكّن به.

الغرض الثامن: إرادة صيانة اسم المكّن عنه، وإبعاده عن التداول، بذكر ما يدلّ عليه من ألقاب أو كنى أو صفات.

الغرض التاسع: كون المكّن به أسهلّ فهماً من لفظ المكّن عنه.

الغرض العاشر: إرادة التعمية والإلغاز، ويكون هذا في الكنايات التي يصعب على غير الأذكياء اللّماحين إدراك المقصود

بها.

إلى غير ذلك من أغراض بلاغية.

وأنبّه هنا على أنّه لا تُحمّد الكناية لجرّد كونها كناية، بل لا بدّ من ملاحظة غرض بلاغيّ فيها، أدناه كونها أجمل من

التعبير الصريح في أذواق الأدباء والبُلغاء.

ولا بدّ أيضاً من أن تكون خالية من العيوب الجمالية، والمستقبحات الفكرية.

تمرينات

س١/عرف الكناية لغةً واصطلاحاً مع التمثيل.

س٢/تنقسم الكناية بحسب المعنى على ثلاثة أقسامٍ عددها وهاتٍ مثالاً على كل نوعٍ منها.

س٣/بين الكناية ونوعها في الأمثلة الآتية:

١-قال تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} [الإسراء: ٢٩].

٢-قال تعالى: {وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرِيفِ أَتْرَابٌ} [ص: ٥٢].

٣-قال تعالى: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا} [الفرقان: ٢٧].

٤-قال تعالى: {لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلُوكُمْ الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ} [آل عمران: ١٣].

٥-قال تعالى: {وَلَمَّا سَقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}

[الأعراف: ١٥٩].

٦-قال رسول الله (ﷺ): (المؤذنون أطول أعناقاً يوم القيامة).

س٤/بين الكناية وأنواعها باعتبار المكنى عنه وباعتبار الوسائط فيما يأتي:

١-وإن حلفت لا ينقض النأي عهدها ... فليس لمخضوب البنان يمين

٢-قال الحجاج: إن أمير المؤمنين نثر كنانته عودا عودا فوجدني أمرها ضرب عودا وأصاها مكسرا فرماكم بي، والله لأحزمنكم حزم السلمة ولأضربنكم غرائب الإبل.

٣-ولا زال بيت الملك فوقك عاليا ... تشيد أطناب له عمود.

٤-تقول التي من بيتها خف محملي ... عزيز علينا أن نراك تسير.

٥-أفاضل الناس أغراض لذا الزمن ... يخلو من أهم أخلاهم من القطن.

٦-بييت بمنجاة من اللوم بيتها ... إذا ما بيوت بالملامة حلت.

س٥/عبّر عن كل كناية فيما يلي بجملة حقيقية:

١-أبي يشار إليه بالبنان.

٢-هذا الرجل له ظهر كبير.

٣-الطالب أظفاره ناعمة.

٤-حمزة يأكل الحديد.

٥-ماتت من كنت ترزق من أجلها.

٦-نحب فلذة أكبادنا.

٧- البيت مفتوح دائماً.

٨- هند تقول للقمر: إنزل وأنا أجلس مكانك.

س٦/ اختر الإجابة الصحيحة مما بين كل قوسين فيما يأتي:

١- زيد بيته مفتوح. كناية عن : (نسبة-صفة-موصوف).

٢- أحبه؛ لأنني تربيت على أرضه. كناية عن : (نسبة-صفة-موصوف).

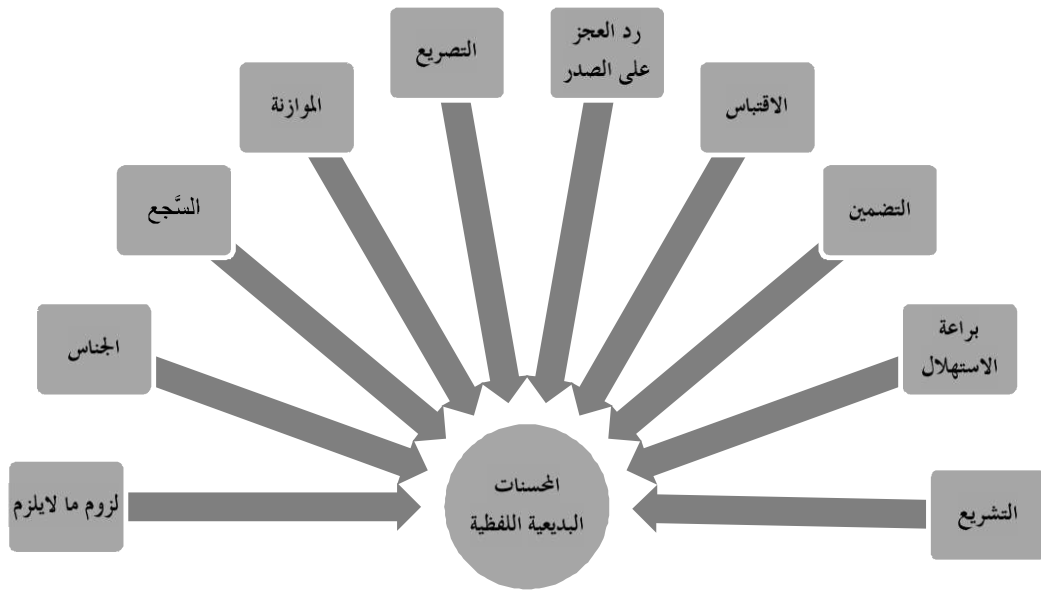
٣- نحن نطلق أسراب الحمام (كناية-تشبيه-استعارة).

الفصل الثاني

علم البديع

تتضمن المحسنات البديعية اللفظية ما يأتي:

- ١- لزوم ما لايلزم ٦- رد العجز على الصدر
- ٢- الجناس ٧- الاقتباس
- ٣- السجع ٨- التضمين
- ٤- الموازنة ٩- براعة الاستهلال
- ٥- التصريع ١٠- التشريع



تطبيقات بلاغية

- ١- عرّف علم البديع لغة واصطلاحاً، ثم اذكر وظيفته البلاغية.
- ٢- بين الفرق بين المحسنات البديعية اللفظية، والمحسنات البديعية المعنوية.
- ٣- من هو واضع علم البديع؟ اذكر مجموعة من المؤلفات في هذا العلم.
- ٤- عدّد المحسنات اللفظية.
- ٥- ما الفرق بين العلوم البلاغية الثلاثة (المعاني، والبيان، والبديع) من حيث وظيفتها البلاغية.

الدَّرْسُ الأوَّلُ

علم البديع

١- تعريفه لغة:

هو الجديد المخترع لا على مثال سابق، وهو مشتقُّ من بَدَعَ الشيء وأبدعه، {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [البقرة: ١٧٧].

وكلمة بديع على وزن (فعليل) تأتي بمعنى اسم الفاعل، واسم المفعول، ومنه البديع اسم من أسماء الله الحسنى، بمعنى المبدع، أي: الموجد للأشياء بلا مثال سابق.

٢- تعريفه اصطلاحاً: علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة على المراد لفظاً ومعنى. وهو علم تابع لعلمي (المعاني) و(البيان)؛ فيبعد أداء حق المعاني في نظم الكلام، وحق البيان في التعبير عن المعنى الواحد بطرائق مختلفة في وضوح الدلالة، يأتي علم البديع للقيام بوظيفة التحسين والتزيين من جهة الألفاظ والمعاني.

٣- واضعه: واضع أصول هذا العلم ومدون قواعده هو الخليفة العباسيُّ عبد الله بن المعتز بن المتوكل (ت ٢٩٦هـ)، الذي ألف كتاباً سماه (البديع) ذكر فيه سبعة عشر نوعاً من أنواع البديع. وقد توالى المصنفات في هذا العلم بعد ابن المعتز، فألف قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) كتابه (نقد الشعر) وضمّنه مصطلحات جديدة في هذا العلم، وكذلك فعل أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) في (كتاب الصناعتين)، وابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) في كتابه (العمدة في صناعة الشعر ونقده)، ثم توالى جهود العلماء في تطوير هذا العلم حتّى بلغ عدد المحسنات البديعية عند عبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣هـ)، في بديعيته (نسمات الأسحار في مدح النبي المختار) مئة وخمسين فناً.

٤- أساليب البديع: تنوع أساليب البديع إلى صور لفظية تعرف ب--(المحسنات اللفظية) وأخرى معنوية تعرف ب--(المحسنات المعنوية)، وهذان النوعان متجانسان ومتكاملان في أداء وظيفة التحسين، وهي وظيفة بلاغية مهمة في توصيل الكلام إلى المخاطبين في أفضل صورة وأجمل تعبير، وهما:

أ- المحسنات البديعية اللفظية: هي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى اللفظ -وإن حسن المعنى تبعاً- وعلامتها: ذهاب المحسنات بتغيير اللفظ.

ب- المحسنات البديعية المعنوية: هي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى المعنى -وإن حسن اللفظ تبعاً- ويبقى مع تغيير الألفاظ، لأن الغاية منها تحسين المعنى.

الجناس

- ١- تعريفه لغة: المشاكلة والاتحاد في الجنس، وهو مصدر جانس الشيء الشيء إذا اشترك معه في جنسه، وجنس الشيء أصله الذي اشتق منه، ويسمى الجنس بـ (التجنيس) والتجانس والمجانسة.
- ٢- تعريفه اصطلاحاً: هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى.
- مثل: صليت المغرب في بلاد المغرب، فالمراد من لفظ (المغرب) الأولى: صلاة المغرب والمراد من لفظ (المغرب) الأخرى: دولة المغرب. {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ..} [الروم: ٤٦].
- ٣- فائدته: يمنح الكلام رونقاً وجمالاً، ويعطي الجنس جرساً موسيقياً من خلال إيقاع الوزن بين الكلمتين، كما أنه يُعْمِلُ الذهن؛ حتى يصل للفرق بين المعنيين، ويعطي للعبارة نغمة جميلة تتوافق مع المعنى.
- ٤- أنواع الجنس: قسم البلاغيون الجنس إلى أقسام كثيرة، سنشير إلى أبرزها:

١- **الجناس التام:** هو أن يتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي: أنواع الحروف، وأعدادها، وهما في الحركات والسكنات، وترتيبها.

{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ} [الروم: ٤٦].
(الساعة) الأولى معناها (يوم القيامة)، و(ساعة) الثانية معناها الوقت المعروف، فقد تشابها في الحروف وعددها وترتيبها وضبطها، ولكنهما اختلفتا في المعنى، لذا بينهما جناس تام.
ومثله أيضاً قول الرسول ﷺ: ((خَلَوُ بَيْنَ جَرِيرٍ وَالْجَرِيرِ))، فإن كلمتي (جرير) و(الجرير) متشابهتان في اللفظ مختلفتان في المعنى، حيث الأولى تعني اسم شخص، والثانية تعني الحبل، فوقع بينهما جناس تام.
قال أبو الفتح البستي (المقارب):

إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة

(ذاهبة) في الشطر الأول مركبة من مضاف هو (ذا) بمعنى صاحب، ومضاف إليه هو (هبة) أي عطية، و(ذاهبة) في الشطر الثاني كلمة مفردة اسم فاعل من (ذَهَبَ) بمعنى مولى وزائلة، فاختلاف الرسم بسبب الإملاء لا يؤثر على الجنس، لذا في هذا البيت جناس تام.

٢- الجنس غير التام:

هو أن يتفق اللفظان في الكتابة والنطق إلا أنهما يختلفان في واحد من الأمور الأربعة التي هي من شروط الجنس التام مع اختلافهما في المعنى، والجناس أنواع، هي كالآتي:

- ١- اختلاف اللفظين في أنواع الحروف ويسمى بـ (المُخْتَلِف): وهو ما اختلف فيه اللفظان المتجانسان في نوع الحروف، {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} [الأنعام: ٩٣].
- فالجناس بين لفظي (ينهون)^١ و(ينأون)^٢ وذلك لتشابه اللفظين في الحروف واختلافهما في حرفي (هاء) و(همزة).

^١ (ينهون): من النهي، أي أن الكفار ينهون عن اتباع النبي، وهو عكس الأمر.

^٢ (ينأون): يتباعدون عنه، أي أن الكفار يتباعدون عن النبي، فلا يؤمنون به.

وفي حديث عُرْوَةَ بْنِ الْجَعْدِ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: ((الْخِيلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاحِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) وعند النظر إلى كُلِّ من (الخيَل) و(الخير) نجد أنَّ اللفظين قد تشابها، إلا أنَّهما قد اختلفا في حرفي (اللام) و(الراء)، مما يؤدي إلى الاختلاف في المعنى، لذا بينهما جناسٌ مختلفٌ.

٢- اختلاف اللفظين في عدد الحروف ويسمى بـ(الناقص): وذلك لنقص حروف أحد اللفظين عن الآخر، مثال ذلك {وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٥٩)} إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (٦٠)} [القيامة]. حيث الزيادة هي حرف الميم في لفظة المساق، والجناس في لفظي (الساق) ٣، و(المساق) ٤.

٣- اختلاف اللفظين في هيئة الحروف، ويقسم على قسمين:

أ- الجناس المحرّف: وهو ما اختلف فيه اللفظان المتجانسان في الحركات فقط.

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (٧٦)} فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ (٧٧)} [الصافات].

وقع الجناس بين لفظي (منذرين) و(منذرين)، وكلاهما متفقان في عدد الحروف وترتيبها، ومختلفان في الحركات فقط مما يؤدي إلى الاختلاف في المعنى.

ب- الجناس المصحّف: هو ما اختلف فيه اللفظان المتجانسان في التّقط فقط، مثال ذلك قول أبي فراس الحمداني (مجزوء الكامل):

من بحر شعركَ أغترف وبفضلِ علمِكَ أعترف

فالجناس بين (أعترف) و(أعترف)، والاختلاف في نقط الحروف فقط، مع الاختلاف في المعنى أيضاً.

٤- اختلاف اللفظين في ترتيب الحروف ويسمى بـ(جناس القلب): وهو ما اتفق اللفظان في جميع الحروف، ولكن يختلفان في ترتيبها، ومثاله قول الشاعر (الوافر):

حُسامك فيه للأحباب فتحُ ورمحُك فيه للأعداء حتُفُ

فالجناس بين (فتح) و(حتف) حيث اتفق اللفظان في الحروف واختلفا في الترتيب.

ومنه قول القاضي الأرجاني:

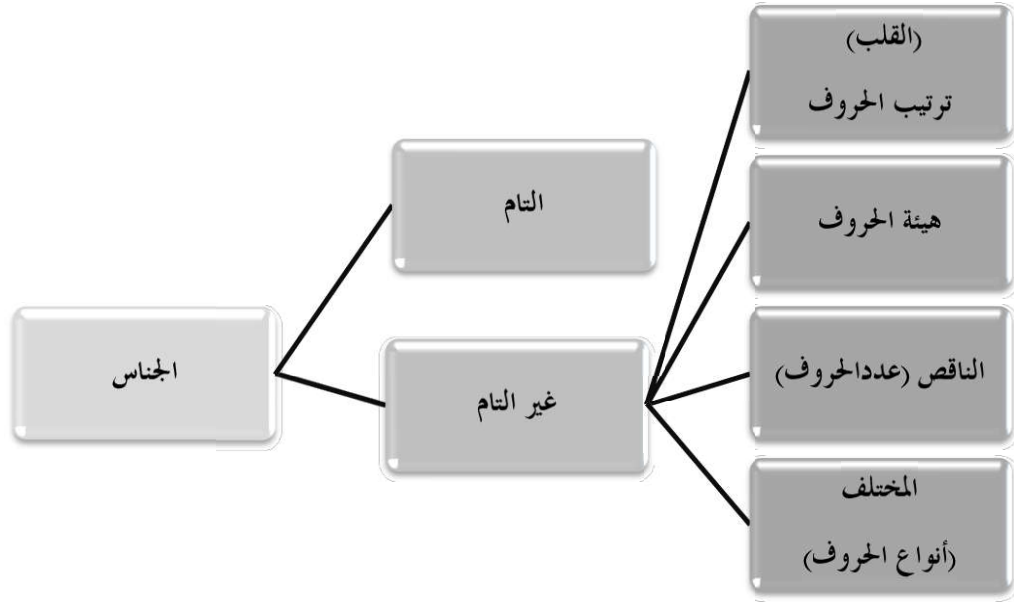
مودته تدوم لكلِّ هولٍ وهل كلُّ مودته تدوم

حيث تقرأ كل حرف ومقطع وكلمة وعبارة والصّدر والعجز والبيت مستوية ومعكوسة في هذا البيت دون أي تغيير في اللفظ والمعنى.

٣ القدم.

٤ المرجع والمصير.

يمكن توضيح الجنس بهذا الهيكل البياني:



تطبيقات بلاغية

وضّح الجنس في الأمثلة الآتية، مع بيان نوعه:

- ١- {وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٦) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٧٧)} [الشعراء].
- ٢- {ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ} [غافر: ٧٥].
- ٣- {وَجُودٌ يُؤْمِنُ نَاصِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)} [القيامة].
- ٤- {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٦) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (٧)} [الضحى].
- ٥- {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} [الهمزة: ١].
- ٦- قال رسول الله (ﷺ): ((اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي)).
- ٧- قال رسول الله (ﷺ): ((الخیلُ معقود بنواصيها الخیرُ الى يوم القيامة)).
- ٨- قال الشاعر (مجزوء الرمل):

عَضْنَا الدهر بنا به ليت ما حل بنا به

٩- قال الشاعر:

طَرَقَتِ البابَ حتّى كلّ متني فلما كلّ متني كلمتني

١٠- قال الشاعر:

والْحُسْنُ يظهر في بيتين رونقه بيت من الشعر أو بيت من الشعر

١- تعريفه لغةً: سجّع يسجّع سججاً: استوى، واستقام، وأشبه بعضه بعضاً، وهو مشتق من سجّع الحمامة، سجعت الحمامة سججاً، إذا رددت صوتها على طريقة واحدة، والسجّع: الكلام المقفى، جمعه أساجع واساجيع وسجوع.

٢- تعريفه اصطلاحاً: هو الكلام المقفى في النثر، أو هو اتفاق أواخر الجُمَلِ في الحرف الأخير، ليعطي جرساً متوازناً جميلاً.

٣- فائدته: يكسب الكلام حسناً وجمالاً، ويمنحه الفصاحة والبيان، بوساطته يصبح النثر مشابهاً للشعر، من حيث حلاوة الإيقاع، وعذوبة الموسيقى، وسلاسة المخارج والمقاطع.

{ فِي سِيدِرٍ مَحْضُودٍ (٥٨) وَطَلُحٍ مَنُضُودٍ (٥٩) } [الواقعة].

نجد أن السجّع يتمثل بتكرار حرف الدال في نهاية كل آية.

قال النبي (ﷺ): ((اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً)) فقد انتهت كل جملة بحرف الفاء.

٤- شروط السجّع:

يكون السجّع حسناً محموداً إذا استوفى هذه الشروط:

أ- أن تكون المفردات فصيحة خفيفة على السمع.

ب- أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني من دون زيادة أو نقصان وإلا أصبح تكلفاً ممقوتاً.

ت- أن تدلّ كل واحدة من السجعتين على معنى يغير ما دلّت عليه الأخرى حتى لا يكون السجّع تكراراً بلا فائدة.

ث- أن يكون السجّع عفويّاً خالياً من التكلّف.

٥- أنواع السجّع: ينقسم السجّع باعتبار توافق الفواصل وتخالفيها على ثلاثة أقسام:

أ- المُرَّصَع: وهو ما اتفق فيه أكثر الفواصل في الوزن، وقيل: هو أن تتفق ألفاظ الفقرتين في الوزن الصرفي والحرف الأخير، وتسمّى المرصع تشبيهاً له بجعل إحدى اللؤلؤتين في العقد في مقابلة الأخرى كلها.

{ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٧٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (٧٤) } [الانفطار].

حيث كلّ لفظة في الآية الأولى تقابله لفظة في الآية الثانية على وزنها وفي الحرف الأخير وهو (الميم).

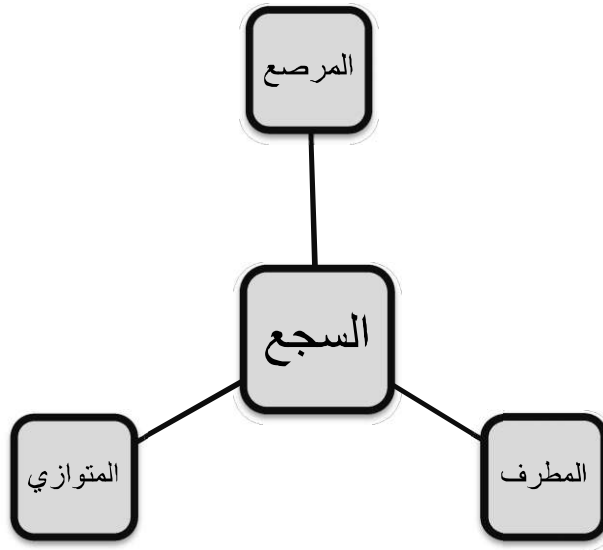
ب- المتوازي: وهو ما اتفقت فيه الفواصل في الوزن، أي أن تتفق اللفظة الأخيرة من المقطع الأول، مع نظيرتها في المقطع الثاني في الوزن والحرف الأخير، بين اللفظين (مرفوعة) و(موضوعة) سجّع متوازٍ؛ وذلك لاتفاق الكلمتين في الوزن والحرف الأخير.

{ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (٧٣) وَأَكْنَابٌ مَوْضُوعَةٌ (٧٤) } [الغاشية].

ت- المُطَرَّف: وهو ما اختلفت فيه الفواصل في الوزن ، وقيل: هو اتفاق الفاصلتين في حروف السجع، واختلافهما في الصيغة الصرفية، اللفظتان (وقاراً) و(أطواراً) متفقتان في الحرف الأخير وهو(الراء) ولكنهما ليستا على صيغة صرفية واحدة، لذا بينهما سجعٌ مطرّف.

{مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤)} [نوح].

يمكن توضيح ذلك بهذا الهيكل البياني:



وينقسم السجع باعتبار قصرِ الجملِ وطولها على ثلاثة أقسام أيضاً:

١- السجع القصير: {وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢)} [المرسلات].

٢- السجع الطويل: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩) وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (١٠٠) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (١٠١)} [الكهف].

٣- السجع المتوسط: {فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَأَكْهَةٍ زَوْجَانِ (٥٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥) مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (٥٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧)} [الرحمن].

تطبيقات بلاغية

وضّح السّجع في الأمثلة الآتية، مع بيان نوعه:

- ١- {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكَثِرَ (٣) وَثِيَابُكَ فَطَهِّرْ (٤)} [المدثر].
- ٢- {وَالْتَجُمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطُقُ عَنِ الْهَوَى (٣)} [النجم].
- ٣- {وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢)} [المرسلات].
- ٤- {وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥)} [العاديات].
- ٥- قال الرسول (ﷺ): ((اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم)).
- ٦- قال قس بن ساعدة: ((من عاش مات، ومن مات مات، وكل ما هو آت آت)).
- ٧- قال أعرابي لرجل سأل لثيماً: ((نزلت بوايدٍ غير ممطور، وفناء غير معمور، ورجلٍ غير ميسور، فأقدم بندم، أو ارتحل بعدم)).
- ٨- قال أبو فراس الحمداني:

وأفعالنا للراغبين كرامةً وأموالنا للطلالين نهابُ

٩- قال المتنبي:

فنحن في جذل والروم في وجلٍ والبرُّ في شغلٍ والبحرُ في خجلٍ

٤- الموازنة

تعريفها اصطلاحاً: هي مساواة الفاصلتين في الوزن دون التقفية، {وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٤) وَزَرَائِي مَبْثُوثَةٌ (١٦)} [الغاشية].

فإن لفظتي (مصفوفة)، و(مبثوثة) متفقتان في الوزن من دون التقفية.

{مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٣) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا (١٦)} [طه].
فقد انتهت الآية الأولى بكلمة (وزراً)، والآية الثانية بكلمة (حملاً)، والكلمتان على وزن واحد، ولكنهما مختلفتان في الحرف.

قال الشريف المرتضي (البيضاوي):

وسدت قومي في عصر الصبا حدثاً ولم يسودوا مشياً لا ولا جليحاً

فكم قدحت وأضرمت الورى لهباً وكم من الناس قد أكدى وما قدحاً

فقد وازن في البيت الأول بين (حدثاً) و(جليحاً)، وفي البيت الثاني بين (لهباً) و(قدحاً).

ولولا أَنَّ السَّجْعَ يُشْتَرَطُ فِيهِ الْإِتْفَاقُ فِي الْحَرْفِ الْآخِرِ مِنْ سَجْعَاتِهِ لَكَانَتْ الْمَوَازِنَةُ قِسْماً مِنْهُ. واشتق أهل البديع منها فرعاً أطلقوا عليه اسم "الممائلة" وهي الموازنة التي هي كُلُّ مَا فِي إِحْدَى الْفَقْرَتَيْنِ الْمُقْتَرْنَتَيْنِ أَوْ مُعْظَمُهُ مِثْلَ مُقَابِلِهِ مِنَ الْفَقْرَةِ الْآخَرَى فِي الْوِزْنِ.

قال أبو تمام:

فَأَجْحَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعاً وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَباً

هذا المثال للمائلة، إذ كُلُّ كلمات الفقرتين متفقات في الوزن.

الشرط الأول/ فَأَجْحَمَ - لَمَّا - لَمْ - يَجِدْ - فِيكَ - مَطْمَعاً.

الشرط الثاني/ وَأَقْدَمَ - لَمَّا - لَمْ - يَجِدْ - عَنْكَ - مَهْرَباً.

٥- التصريع

١- تعريفه لغة: صرع يصرع صرعاً، أي الطرح بالأرض، ويقال للأمر صرعان أي طرفان ، وصرع الباب أي جعل له مصراعين، والمصراعان بابا القصيدة بمثابة المصراعين اللذين هما بابا البيت.

٢- تعريفه اصطلاحاً: هو أن يتفق آخر جزء من صدر البيت مع آخر جزء من عجزه في الوزن والإعراب والقافية، أو هو اتفاق الحرف الأخير في نهاية كل شطر من الشطرين.

٣- فائدته: يعطي التصريع جرساً موسيقياً يأخذ بالأسماع والأفهام، ويُسعدُ النفسَ لما يحدثه من النعمة المؤثرة والموسيقى القوية التي التي تطرب لها الأذن وتمش لها النفس، فتقبل على السماع من غير أن يداخلها ملل أو يخالطها فتور، فيتمكن المغنى في الاذهن، ويقرّ في الأفكار ويعزّ لدى العقول.

{إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٣١) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (٣٢)} [الانفطار].

فهناك توافق بين كلمتي (نعيم) و(جحيم).

قال الشاعر:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

تطبيقات بلاغية

مميز الموازنة من التصريح في الأمثلة الآتية:

- ١- {يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (١٤)} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (١٥)} [القارعة].
- ٢- {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (١٦)} كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (١٧)} [مريم].
- ٣- {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (١٨)} وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (١٩) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى (٢٠) تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى (٢١)} [النجم].
- ٤- {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (٢٢)} قُمْ فَأَنْذِرْ (٢٣) وَرَبِّكَ فَكَثِيرٌ (٢٤) وَيَبْيَاكَ فَطَهَّرٌ (٢٥) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٢٦)} [المدثر].
- ٥- قال أحمد شوقي (الرجز):

الأصل في كل بناية حجر وإن زهت بالشرفات والحجر

٦- قال أبو البقاء الرندي (البسيط):

لكل شيء إذا ما تم نقصانٌ فلا يغر بطيب العيش إنسان

٧- قال الشاعر:

أفاد فساد وقاد فزاد وساد فجاد وعاد فأفـضـلـ

٨- قال الشاعر:

سكتُ فغرّ أعدائي السُّكوتُ وظنوني لأهلي قد نسيْتُ

٩- قال الشاعر:

اختلافُ الليل والنهار يُنسي أذكرا لي الصبا وأيام أنسي

٦/ رد العجز على الصدر

- ١- تعريفه لغةً: الصدر: أول الكلام، والعجز: آخره، ويسمى: التصدير والترديد أيضاً، وهو يقع في الشعر والنثر.
- ٢- تعريفه اصطلاحاً: هو عبارة عن كل كلام وُجِدَ في نصفه الأخير لفظٌ يشابه لفظاً موجوداً في الأول.
- ٣- فائدته: يقوّي الكلام ويحسنه، ويكسبه ترابطاً معنوياً، ويمنحه إيقاعاً موسيقياً جميلاً بسبب تكرار الكلمتين المتجانستين.

وهذان اللفطان المكرران في الصدر والعجز قد يكونان متماثلين في اللفظ والمعنى، أو بينهما تماثل في الاشتقاق، وهو نوعان:

- ١- ردّ العجز على الصدر في النثر: ويكون أحد اللفظتين المتشابهين في أول الفقرة، والثاني في آخرها.
- {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا} [الأحزاب: ٣٧].

فقد جاءت كلمة تخشى في أول الآية القرآنية وفي آخرها، والكلمتان متشابهتان في اللفظ والمعنى، كما جاء في الحكمة: (سائل اللئيم يرجع ودمه سائل) ورد لفظ (سائل) مكرراً في أول الفقرة وآخرها، وهو من الجنس التام أيضاً لاختلافهما في المعنى، فالأول بمعنى السؤال والثاني بمعنى السيلان.

٢- ردّ العجز على الصدر في الشعر:

وأما في الشعر فيكون أحد اللفظين في آخر البيت لا يتغير، وويرد الثاني في أول البيت الأول أو في وسطه، أو آخره، أو أول المصراع الثاني.
قال امرؤ القيس:

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيءٍ سواه بخازنٍ
فالفعل (يخزن) في وسط الشطر الأول مع الاسم (خازن) في نهاية الشطر الثاني بينهما اشتقاق.
قال الأقيشر (الطويل):

سريع إلى ابن العمّ يلطمُ وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع
ف-(سريع) في أول الصدر، و(بسريع) في آخر البيت مكرران.

تطبيقات بلاغية

وضّح رد العجز على الصدر في الأمثلة الآتية:

١- {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} [البقرة: ١٥٩].

٢- {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} [آل عمران: ٨].

٣- {أَجَلٌ لَّكُمْ صَيِّدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلْسَّيَّارَةِ وَحَرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيِّدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [المائدة: ٩٥].

٤- {انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا} [الإسراء: ٧٥].

٥- قال إبراهيم بن هرمة (الوافر):

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

٦- قال عبد الله بن محمد بن عيينة (الكامل):

فدع الوعيدَ فما وعيدك ضائري أطين أجنحة البعوض يضيرُ

٧- قال سابق البربري (البسيط):

واصبر على القَدَرِ المجلوبِ وارضَ به وإن أتاك بما لا تشتهي القَدَرُ
من يطلبُ الجورَ لا يظفرَ بحاجته وطالبُ الحقِّ قد يُهدى له الظفرُ

٦/ الاقتباس

١- تعريفه لغة: الأخذ والاستفادة.

٢- تعريفه اصطلاحاً: هو تضمين النثر أو الشعر شيئاً من القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف من غير دلالة على أنه منهما. ويجوز أن يغير في النص المقتبس لينسجم مع السياق.

٣- فائدته: تقوية الكلام وتزيينه من جهة الألفاظ والمعاني، وتحسين تأليفه ونظمه.

ومن أمثلة الاقتباس من القرآن الكريم قول الحسن البصري في رسالته إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز: ((الإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرّة الرقيقة بولدها، حملته كرهاً، ووضعت كرهاً، وربته طفلاً))، فقد اقتبس من الآية الكريمة: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [الأحقاف: ١٥]، ووضعها في كلامه. ومن أمثله في الشعر قول ابن الرومي (الهرج):

لئن أخطأتُ في مدح ك ما أخطأتُ في منعي

لقد أنزلتُ حاجاتي بوادٍ غير ذي زرع

فقد اقتبس من الآية الكريمة {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} [إبراهيم: ٣٦] من دون أن يحدث تغييراً فيها.

ومن أمثلة الاقتباس من الحديث النبوي الشريف في الشر قول الحريري: ((وأن الدين إحاضٌ النصيحة، والإرشاد عنوان العقيدة الصحيحة، وأن المستشار مؤتمن)) فقد اقتبس الحديث الشريف ((المستشار مؤتمن)) وأدخله في كلامه. ومن أمثلة الاقتباس من الحديث الشريف في الشعر قول الشاعر:

لا تُعادِ الناسَ في أوطانهم قلّما يرعى غريب الوطن

وإذا ما شئتَ عيشاً بينهم خالقِ النَّاسِ بخلقٍ حسن

٨/ التضمين

١- تعريفه لغة: التضمين من ضمّن الشيء الشيء: أودعه إياه كما تودعُ الرعاء في المتاع.

٢- تعريفه اصطلاحاً: هو أن يدخل الشاعر أو الكاتب في شعره أو نثره أقوالاً مشهورة لغيره.

٣- فائدته: تقوية الكلام وتحسينه، وقد أشار السيوطي إلى هذا فقال: ((إدراج كلام الغير في أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى، أو ترتيب النظم)).
ومن أمثله قول الحريري (الوافر):

على أتى سأنشدُ عند بيعي أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا
فقد ضمّن الشاعر شعره مصراعاً من بيت الشاعر أمية بن أبي الصلت (الوافر):
أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا ليوم كريهة وسدادٍ نَغِرِ
وقد يكون المضمّن بيتاً كاملاً أو أكثر ويسمّى (الاستعانة) كقول أبي فراس الحمداني (الخفيف):
أيّها الملزّمي جرّاءَ قومي بعدما قد مضت عليها الليالي
لم أكن من جُناتها علِمَ الله به وإني لحرّها اليوم صالي
فقد ضمّن البيت الثاني كاملاً، وهو للحارث البكري.
وقد يكون المضمّن مصراعاً أو جزءاً منه، ويسمّى (الإيداع) أو (الرّفو) ، مثاله قول ناصح الدّين الأرجاني (الطويل):
مضت مضوا عني فقلتُ تأسّفاً قفا نبك من ذكرى أناسٍ وأزمان
فقد ضمن بيته بعض مصراع مطلع معلقة امرئ القيس:
قفا نبك من ذكرى حبيب ومترل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
ومن أمثلة تضمين المصراع كاملاً قول لسان الدين الخطيب (الكامل):
أو مرّ منترة عليها لم يقل هل غادر الشعراء من متردّم
فالشطر الثاني مضمّن من بيت عنتره المشهور (الكامل):
هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدارَ بعد توهم

تطبيقات بلاغية

ميّز الاقتباس من التّضمين في الأمثلة الآتية:

١- قال ابن سناء الملك (الرملي):

رحلوا فلست مسائلاً عن دارهم أنا (باخع) نفسي (على آثارهم)

٢- قال عبد المؤمن الأصفهاني: لاتغرّنك من الظلمة كثرة الجيوش والأنصار. وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} [إبراهيم: ١٢].

٣- قال أبو نؤاس:

فقلتُ هات وأسمعنا على طربٍ ودّع هريرة إنَّ الركبَ مرتحلٍ

٤- قال الحريري:

فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد فأغرب

٥- قال الأبيوردي:

وقصائد مثل الرياض أضعتها في باخلٍ ضاعت به الأحسابُ
فإذا تناشدها الرواة وأبصروا الممـ دوحَ قالوا ساحرٌ كذابُ

٦- قال ابن نباتة المصري: (فيا أيها الغفلة المطرقون، أما أنتم بهذا الحديث مُصدّقون، ما لكم لا تشفقون، فو ربّ السماء والأرض إنه لحقّ مثل ما أنكم تنطقون).

٧- قال شهاب بن الأنباري:

وقل لمن لامك في وصلها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

٨- قال ابن نباتة المصري:

أتاني علي البانياسي منشداً فيا لك من شعرٍ ثقیلٍ مطوّل
مكرّ مفرّ مقبلٍ مدبرٍ معاً كجلمود صخرٍ حطّه السّيل من علٍ

٩/ براعة الاستهلال

١- تعريفه اصطلاحاً: وهي أن تبدأ ببدايةٍ مثيرة تشدّ السامع، وتحرك في نفسه الرغبة في الاستماع والتفاعل، فهو ادعى في التأثير وأبلغ في إيصال الفكرة إلى ذهن السامع أو القارئ، ولنا أن نقندي في ذلك بالأسلوب القرآني المعجز في مطالع وبدايات السور القرآنية المباركة.

٢- فائدته: البدء بما يكون فيه إلماح إلى المقصود الأول من النص الأدبي، وابداع يجذب الانتباه، ويأسر المتلقي سامعاً كان أو قارئاً، مع حسن سبك، وعذوبة لفظ، وصحة معنى.

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ : ﴿١﴾}، {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ : ﴿١﴾} [الفيل : ﴿١﴾] و {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ : ﴿١﴾} [النحل : ﴿١﴾].

ومثل ذلك كثير جداً حسب القضايا التي يراد الحديث عنها بجملة من الأسئلة والاستفسارات.

عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: ((ألا أدلكم على ما يمحي به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا : بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط)) رواه مسلم.

من ذلك قول أبي تمام في تمثنة المعتصم بفتح عمورية، وكان أهل التنجيم قد زعموا أنها لا تفتح في ذلك الوقت:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصفائح في متوهم جلاء الشك والريب

تطبيقات بلاغية

وضَّح براءة الاستهلال في الأمثلة الآتية:

- ١- {افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} [القمر: ١].
 - ٢- {صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ} [البقرة: ١٢٨].
 - ٣- قال رسول الله (ﷺ): (ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما وأن يُحبَّ المرءَ لاجِبِهِ إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذَفَ في النار) رواه البخاري.
 - ٤- قال أحمد شوقي في الأزهر الشريف:
- قُم في فم الدنيا وحيّ الأزهرًا وانثر على سمع الزمانِ الجوهرا
- ٥- قال مصطفى جمال الدين في مطلع قصيدته عن بغداد:
- بغدادُ ما اشتبكتُ عليكِ الأعصرُ إلا ذَوْتُ ووريقٍ عُمرِكِ أخضرُ
- ٦- قال التهامي في مراثية ولديه:
- حكمُ المنية في البريةِ جاري ما هذه الدنيا بدار القرار
طُبِعَت على كدر وأنتَ تريدها صفواً من الأقداء والأكدار
- ٧- قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:
- هل لي أن تنام عيني سبيلُ إنَّ عهدي بالنوم عهدٌ طويلُ
- ٨- قال أبو الفرج الساوي يرثي فخر الدولة:
- هي الدنيا تقولُ بملءِ فيها حذارِ حذارِ من بطشي وفتكِ

تطبيقات عامة على المحسنات اللفظية

وضَّح المحسنات البديعية اللفظية في الأمثلة الآتية، مع بيان نوعها إن وُجد:

- ١- {وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ} (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} [العاديات: ٧ - ٨].
- ٢- {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا} (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا} [نوح].
- ٣- {فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ} (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ} (٢٩) وَظِلِّ مَمْدُودٍ} (٣٠) [الواقعة].
- ٤- {وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ} (١٧) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} (١٨) [الصافات].
- ٥- {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} (١) وَالتَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى} (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى} (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى} (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} (٦) فَسَنِيَرَهُ لِلْيُسْرَى} (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى} (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى} (٩) فَسَنِيَرَهُ لِلْعُسْرَى} (١٠) [الليل].
- ٦- {الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} [الكهف: ٢٥].

٧- قال أبو الفتح البستي:

كلكم قد أخذ الجا م ولا جام لنا
ما الذي ضرَّ مدير الجا م لو جامَلنا

٨- قال الشاعر:

إذا رماك الدهر في معشرٍ قد أجمع الناس على بعضهم
فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم

٩- قال الشاعر:

ولاح بحكمتي نور الهدى في ليالٍ للضلالة مُدْهَمَةٌ
يريد الجاهلون ليطفئوه ويأبى الله إلا أن يَتِمَّه

١٠- قال أبو نؤاس (الكامل):

عبَّاسُ عبَّاسٌ إذا احتدم الوغى والفضلُ فضلٌ، والربيعُ ربيعٌ

١١- قال ابن جبير الأندلسي (الطويل):

فيا راكب الوجناء^٥ هل أنت عالمٌ - فداؤك نفسي - كيف تلك المعالمُ

١٢- قال عبد الله بن رواحة في مدح النبي، وقيل إنه أمدح بيت قالته العرب:

تحمِلُهُ الناقةُ الأدماءَ معتجراً بالبردِ كالبردِ جَلَى نورُهُ الظَّلَماءَ^٦

١٣- قال ابن الرومي (الهمزج):

لئن أخطأتُ في مدحِ ك ما أخطأتُ في منعي
لقد أنزلتُ حاجاتي {بِوَادِعِ غَيْرِ ذِرْعٍ^٧}

١٤- قال رسول الله ﷺ: ((رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت فسليم)).

^٥ الوجناء: الناقة الشديدة.

^٦ الناقة الأدماء: شديدة البياض، والمعتجر: الملفف، وجلَّى: كشف.

^٧ سورة إبراهيم: ٣٧.

١٥- قال رسول الله (ﷺ): ((بادروا بالأعمال سبعاً، هل تنتظرون ألا فقرأ منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرمًا مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر)).

١٦- قال رسول الله (ﷺ): ((إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فإن وجدت تامة كتبت تامة، وإن كان انتقص منها شيء قال: انظروا هل تجدون له من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضة من تطوعه ثم سائر الأعمال تجري على حسب ذلك)) رواه الطبراني.

١٧- قال الشيخ صفي الدين الحلي:

هذي عصاي التي فيها مآرب لي وقد أهش بها طوراً على غنمي

١٨- قال بديع الزمان الهمذاني:

لآل فريعون في المكرما ت يد أولاً واعتذار أخيراً
إذا ما خللت بمغناهمو رأيت نعيماً وملكاً كبيراً

١٩- قال أمين الريحاني وهو يودع صنعاء: (قد أكلنا من ثمارك، وشربنا من مائك، ونعمنا تحت سمائك، وانتعشنا بعليل هوائك).

٢٠- قال الفرزدق:

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبه نهار

٢١- قال حافظ إبراهيم في تحية عام هجري:

أطل على الأكوان والخلق تنتظر هلالاً رآه المسلمون فكبروا
تجلى لهم في صورة زاد حُسْنُها على الدهر حُسناً أنها تتكرر

٢٢- أشار الشاعر إلى ما يريد دون أن يصريح بالطلب:

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوّتي بيان عندها وخطاب

٢٣- قال أبو تمام يهنيء المعتصم بالله بفتح العمورية:

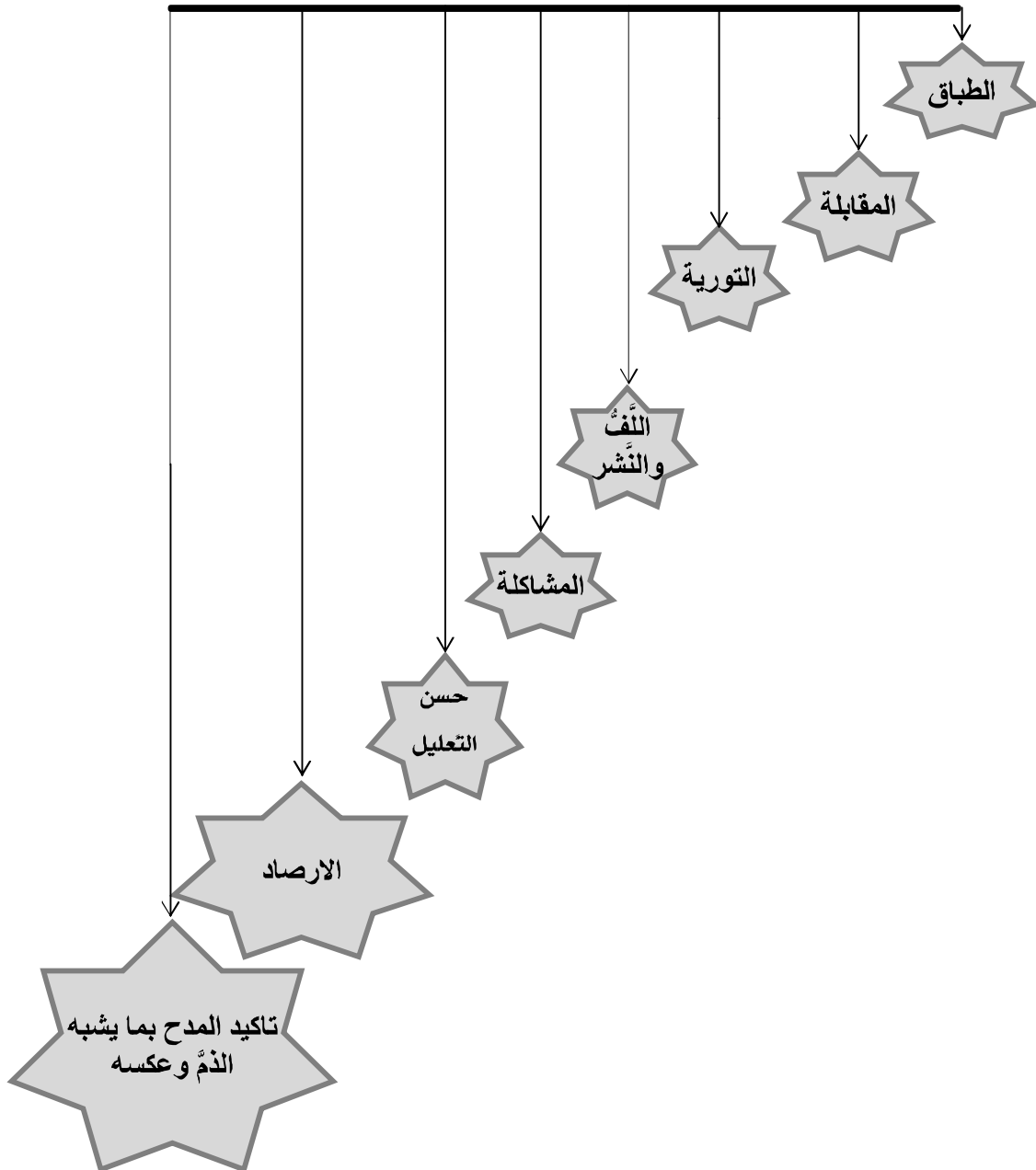
السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحف في متوهم جلاء الشك والريب

٢٤- قال أبو تمام:

فاحجم لماً لم يجد فيك مطعماً وأقدم لماً لم يجد عنك مهرباً

المحسنات البديعية المعنوية

وهي التي يكونُ التحسينُ بها راجعاً إلى المعنى أولاً وبالذات، وإنْ كَانَ بَعْضُهَا قَدْ يُفِيدُ تَحْسِينَ اللَّفْظِ أَيْضاً .
والمحسنات المعنوية كثيرةٌ لكننا رأينا ألا نذكرُ منها إلا ما اشتهر أمره وأهمُّ النّاتِجِ والشّاعِرِ عِلْمُهُ، كما هو موضح في الخطاطة الآتية :



الدرس الثاني أولاً - أَلطَّباق

ويقال له كذلك: المطابقة، والتطبيق، والتضاد، والتكافؤ.

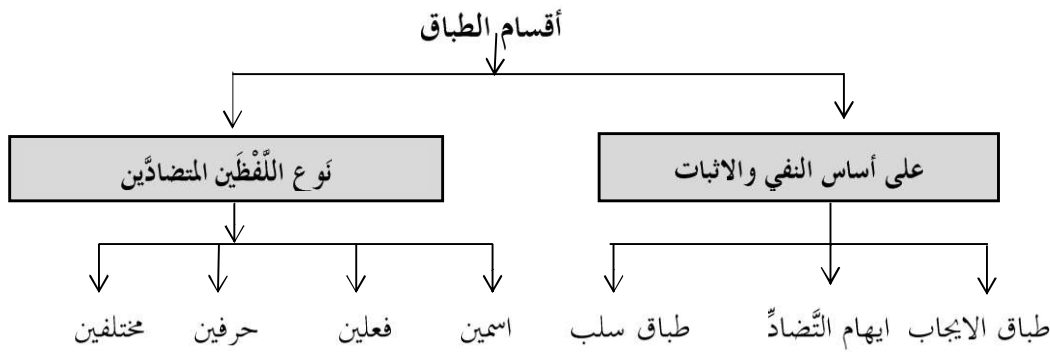
١- تعريفه:

الطَّبَّاقُ لُغَةً : مِنْ طَابَقَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا جَمَعَهُمَا عَلَى حَدِّ وَاحِدٍ وَأَلْزَقَهُمَا ، وَتَطَابَقَ الشَّيْئَانِ إِذَا تَسَاوَيَا، وَتَوَافَقَا .
والمُطَابَقَةُ أَنْ يَضَعَ الْفَرَسُ رِجْلَهُ مَوْضِعَ يَدِهِ .

أَمَّا اصْطِلَاحًا : فَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ ضِدَّيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ أَوْ مَعْنَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ فِي الْجُمْلَةِ كَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ ...

٢- أَقْسَامُ الطَّبَّاق :

لَقَدْ قَسَمَ الْبَلَاغِيُّونَ الطَّبَّاقَ قِسْمَيْنِ :



أولاً : التَّقْسِيمُ عَلَى أَاسَاسِ الْإِثْبَاتِ وَالنَّفْيِ وَصَنَّفُوا الطَّبَّاقَ عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ صِنْفَيْنِ :

أ - طِبَّاقُ إِيجَابٍ : وَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ لَفْظَيْنِ مُثَبِّتَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : { وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا } [الكهف : ١٨]

ب - طِبَّاقُ سَلْبٍ : وَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْلفظِ وَمَنْفِيهِ بِطَرِيقِ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى - { وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (٢١) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ } [الروم].

أَوْ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ كَمَا فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : { إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاحْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } [المائدة : ٤٤].

ثانيًا : التَّقْسِيمُ فِي ضَوْءِ نَوْعِ الْلفظَيْنِ الْمُتَضَادَّيْنِ ، وَبِهَذَا الْاعتِبَارِ لَا حَصْرَ أَنَّ الطَّبَّاقَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ :

أ - الطَّبَّاقُ الَّذِي يَأْتِي فِيهِ الْلفظَانِ الْمُتَضَادَّانِ إِسْمَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : { يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ } [الروم : ٤٨]

ب - الطباق الذي يَكُونُ فِيهِ اللَّفْظَانِ الْمُتَضَادَّانِ فَعَلَيْنِ : {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [آل عمران : ٦١].

ج - الطباق الذي اسْتَوَى اللَّفْظَانِ الْمُتَضَادَّانِ فِيهِ حَرْفَيْنِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : {لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة : ٢٣٥].

د - الطباق الذي يَكُونُ فِيهِ اللَّفْظَانِ الْمُتَضَادَّانِ مُخْتَلِفَيْنِ، كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - : {وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران : ٤٩].

تعارين

إِسْتَخْرَجَ الطَّبَاقَ وَبَيَّنَ نَوْعَهُ مِنَ النُّصُوصِ الْآيَةِ :

١- قَالَ - تَعَالَى - : {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا} [النساء : ٨٨].

٢- قَالَ - تَعَالَى - : {اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مِمَّا تَذَكَّرُونَ} [الأعراف : ٣].

٣- قَالَ - تَعَالَى - : {وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى} (٣٢) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا} [النجم].

٤- قَالَ - تَعَالَى - : {ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى} [الأعلى : ٢٣].

٥- قَالَ - تَعَالَى : {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة : ٢٣٥].

٦- قَالَ - تَعَالَى - : {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَضُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} [الرعد : ٣٣].

٧- قَالَ - تَعَالَى : {أَوْ مَنْ كَانَ مِثْنًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام : ١٢٣].

٨- قَالَ - تَعَالَى : {أَفَمَنْ هُوَ قَانِثٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الزمر : ٩].

٩- قَالَ - تَعَالَى - : {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالِيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩)} [البقرة].

١٠- قَالَ - تَعَالَى - : {وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [القصص: ٧٣].

١١- قَالَ - تَعَالَى - : {أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} [البقرة: ٧٧].

١٢- قَالَ - تَعَالَى - : {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٣) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (١٤) وَلَا الظُّلُّ وَلَا الخُرُورُ (١٥) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (١٦)} [فاطر].

١٣- قَالَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ (ﷺ) - : [خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمَةٍ] .

١٤- قَالَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ (ﷺ) لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ : [اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ : شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغَنَّاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ] .

١٥- وَقَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ (ﷺ) فِي إِحْدَى خُطْبِهِ : [فَلْيَأْخُذِ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ ، وَمِنْ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ، وَمِنْ الشَّيْئَةِ لِلْكَبِيرِ، وَمِنْ الْحَيَاةِ لِلْمَمَاتِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الْحَيَاةِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا بَعْدَ الدُّنْيَا دَارٌ إِلَّا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ] .

١٦- قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ (عليه السلام):

فَذَانِ السَّلَامَةِ مِنْ يَدَانِي وَمَنْ لَمْ تَرْضَى صُحْبَتَهُ فَاقْصِهِ

١٧- وَقَالَ الْإِمَامُ (عليه السلام):

مَحَامِدُ دُنْيَاكَ مَذْمُومَةٌ فَلَا تُكْسِبِ الْحَمْدُ إِلَّا بَذْمَ
إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَ نَفْصُهُ تَوَقَّ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ

١٨- وَقَالَ (عليه السلام) أَيْضًا:

إِنَّ أَخَاكَ الْحَقَّ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ شَتَّتَ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ

١٩- قَالَ السَّمَوَالُ :

وَنُكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

٢٠- وَقَالَ السَّمَوَالُ :

سَلِي إِنْ جَهَلْتَ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمْ فَلَيْسَ سَوَاءَ عَالِمٌ وَجَاهِلٌ

٢١- قَالَ الْمُتَنَبِّي:

وَلَقَدْ عَرَفْتُ وَمَا عَرَفْتُ حَقِيقَةً وَلَقَدْ جَهَلْتُ وَمَا جَهَلْتُ خُمُولًا

٢٢- قَالَ دُعْبَلُ الْخَزَاعِي :

لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ صَحَّكَ الْمَشْيِبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

٢٣- قَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ :

لِكُلِّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى وَجَلٍ مِنَ الْمَتْنَةِ آمَالٌ تُقَوِّيْهَا
فَالْمَرْءُ يُسِطِّهَا وَالذَّهْرُ يَقْبِضُهَا وَالنَّفْسُ تَنْشِيرُهَا وَالْمَوْتُ يَطْوِيهَا

٢٤- وَقَالَ آخَرُ :

مَا الدَّهْرُ إِلَّا يَقْضَةُ وَنَوْمٌ وَلَيْلَةٌ بَيْنَ هُمَا وَيَوْمٌ
يَعِيشُ قَوْمٌ وَيَمُوتُ قَوْمٌ وَالذَّهْرُ قَاضٍ مَا عَلَيْهِ لَوْمٌ

٢٥- وَقَالَ آخَرُ :

رَكَبْنَا الْهَوَى خَطَرًا فَمَا لَنَا مَا قَدْ رَكَبْنَا أَوْ عَلَيْنَا

٢٦- قَالَ لِسَانُ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ :

وَالْيَسْرُ بَعْدَ الْعُسْرِ مَوْعُودٌ بِهِ وَالصَّبْرُ بِالْفَرَحِ الْقَرِيبُ مُوَكَّلٌ

٢٧- قَالَ يَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ يُخَاطِبُ خَالِدَ بْنَ بَرْمَكٍ :

أَحَالِدُ، إِنَّ الْحَمْدَ يُقْبَى لِأَهْلِهِ جَمَالًا وَلَا تَبْقَى الْكُنُوزُ عَلَى الْعَدَا

٢٨- قَالَ أَحَدُهُمْ :

خُلِقُوا وَمَا خُلِقُوا لِمَكْرَمَةٍ فَكَأَنَّهُمْ خُلِقُوا وَمَا خُلِقُوا
رُزِقُوا وَمَا رُزِقُوا سَمَاحَ يَدٍ فَكَأَنَّهُمْ رُزِقُوا وَمَا رُزِقُوا

٢٩- وَقَالَ آخَرُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

وَأَرَى الْوَحْشَ فِي يَمِينِي إِذَا مَا كَانَ يَوْمًا عَنَانُهُ بِشِمَالِي

٣٠- وَقَالَ آخَرُ :

لَقَدْ سَاءَ نِي انْ نَلْتَنِي بِإِسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ

٣١- قَالَ أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِي

أَمَّا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرَ

٣٢- قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

لَعَنَ الْإِلَهَ بَنِي كَلِيبٍ أَنَّهُمْ لَا يَغْدُرُونَ وَلَا يُفُونَ لِحَارَ
يَسْتَقِطُّونَ إِلَى نَهْيَقِ حِمَارِهِمْ وَتَنَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الْأَوْتَارِي

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

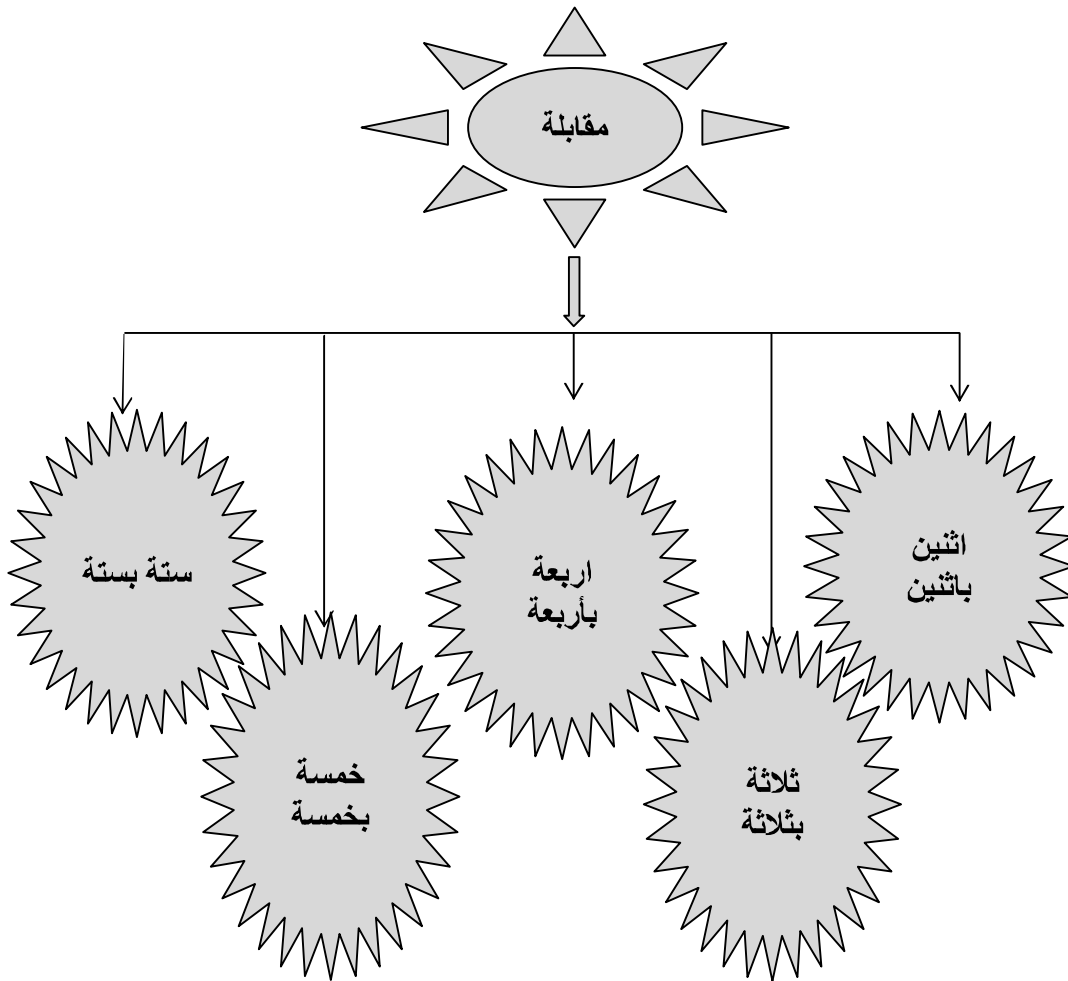
ثانِيًا - الْمُقَابَلَةُ

١- تعريفه :

المُقَابَلَةُ لُغَةً : المقارنة ، وقابل الشيء بالشيء عارضه .
أَمَّا اصطلاحًا: هُوَ أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابَلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ. والفرق بين المقابلة والطباق وجهان:

اولهما: ان الطباق لا يكون الا بالجمع بين ضدين، اما المقابلة فتكون غالباً بالجمع بين اربعة اضداد او اكثر.
وثانيهما: ان الطباق لا يكون الا بالاضداد، في حين ان المقابلة تكون بالاضداد وغير الاضداد.

٢- أنواع المقابلة:



وَالْمُقَابَلَةُ تَأْتِي عَلَى سِتَّةِ أَنْوَاعٍ، عَلَى النَّحْوِ الْآتِي :

أ - مُقَابَلَةُ اثْنَيْنِ بِاثْنَيْنِ، كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - : {فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [التوبة: ٨٥].

ب - مُقَابَلَةُ ثَلَاثَةٍ بِثَلَاثَةٍ ، كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - : {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ} فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الأعراف: ١٥٧].

ج - مُقَابَلَةُ أَرْبَعَةٍ بِأَرْبَعَةٍ، كَمَا فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)} [الليل].

د - مُقَابَلَةُ خَمْسَةٍ بِخَمْسَةٍ ، وَمِثَالُهَا قَوْلُ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ:

كَانَ الرِّضَا يَدْنُو يَمْنُ خَوَاطِرَهُمْ فَصَارَ سَخَطِي لِبُعْدِ يَمْنِ جَوَارِهِمْ

ه - مُقَابَلَةُ سِتَّةِ بِسِتَّةٍ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

عَلَى رَأْسِ عَبْدٍ تَاجٌ عِزٌّ يَزِينُهُ وَفِي رِجْلِ حُرٍّ قَيْدٌ ذَلٌّ يَشِينُهُ

وَقَدْ اشْتَرَطَ السَّكَاكِيُّ أَنْ تَقْتَصِرَ الْمُقَابَلَةُ عَلَى الْأَضْدَادِ فَحَسَبَ ، بَيْنَمَا رَأَى آخَرُونَ أَنَّهَا تَكُونُ فِي الْأَضْدَادِ وَغَيْرِ الْأَضْدَادِ ، لَكِنَّهَا بِالْأَضْدَادِ تَكُونُ أَعْلَى رُتْبَةً وَأَعْظَمَ مَوْقِعًا .

تمارين

أولاً: - بَيْنَ مَوَاضِعِ الْمُقَابَلَةِ وَنَوْعِهَا لِكُلِّ مِمَّا يَأْتِي:

١- قَالَ - تَعَالَى - : {لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [الحديد: ٢٢].

٢- قَالَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ - ﷺ - : [إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا جَعَلَهُمْ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ مَعَالِيْقَ لِلْشَّرِّ].

٣- قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ - ﷺ - : [اِحْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : فِيَّ الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فِيَّ ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا: إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحِمَتِي، أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءَ، وَإِنَّكَ النَّارُ عَذَابِي، أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءَ ، وَلِكَيْلَيْكُمَا عَلَيَّ مَلُؤَهَا].

٤- قَالَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ - ﷺ - لِلْأَنْصَارِ: [أَنْتُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ].

٥- قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ - ﷺ - : [إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ].

٦- قَالَ الرَّسُولُ - ﷺ - : [الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ].

٧- قَالَ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي وَصِيَّتِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ: (هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ آخِرِ عَهْدِهِ بِالدُّنْيَا خَارِجًا مِنْهَا، وَأَوَّلَ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ دَاخِلًا فِيهَا).

٨- قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

فَلَا الْجُودُ يُفْنِيهَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ وَلَا الْبُخْلُ يُثَبِّتُهَا إِذَا هِيَ تَذَهَبُ

٩- قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ يَصِفُ رَجُلًا: لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السِّرِّ وَلَا عَدُوٌّ فِي الْعَلَانِيَةِ.

١٠- وَقَالَ جَرِيرٌ:

وَبَاسِطُ خَيْرٍ فِيكُمْ بِيَمِينِهِ وَقَابِضُ شَرٍّ عَنْكُمْ بِشِمَالِهِ

١١- قَالَ أَبُو دَلَامَةَ:

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

١٢- قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي :

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

١٣- وَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتُهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

١٤- وَقَالَ :

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْشِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُعْرِِي بِي

١٥- وَقَالَ آخَرُ:

فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجِدُّ مُقْبِلٌ وَلَا الْبُخْلُ يُثَبِّتُ الْمَالَ وَالْجِدُّ مُدْبِرٌ

١٦- قَالَ النَّابِغَةُ :

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسِرُّ صَدِيقُهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

١٧- قَالَ أَبُو تَمَامٍ:

يَأْمَةٌ كَانَ قُبْحُ الْجُورِ يُسْخِطُهَا دَهْرًا، فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا

١٨- قَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِي:

وَمَنْظَرٌ كَانَ بِالسَّرَاءِ يُضْحِكُنِي يَا قُرْبَ مَا عَادَ بِالضَّرَاءِ يُبْكِينِي

ثانياً : - ميز الطباق من المقابلة فيما يأتي :

١- قَالَ - تَعَالَى - : {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [الفرقان : ٣٧].

٢ - قَالَ - تَعَالَى - : {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأنعام : ١٢٥].

٣- قَالَ - ﷺ - في الحديث القدسي: [مرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْعُونِي فَلَا أُجِيبُ لَكُمْ، وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيكُمْ وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أُنْصِرُكُمْ] .

٤- وَقَالَ أَبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالِ الصَّابِيِّ: (وَأَعَدَّ لِمُحْسِنِهِمْ جَنَّةً وَتَوَابًا وَلِمُسِيئِهِمْ نَارًا وَعِقَابًا) .

٥- قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

تَحَرَّزْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّ فَنَاءَهَا مَحَلٌّ فَنَاءٍ لِمَحَلِّ بَقَاءِ
فَصَفَوْتُهَا مَمْزُوجَةً بِكَدَرٍ وَرَاحَتُهَا مَقْرُونَةٌ بِعَنَاءِ

٦- وَقَالَ أَيْضًا:

هِيَ حَالَانِ شِدَّةٌ وَرَخَاءُ وَسَجْلَانِ نِعْمَةٌ وَبَلَاءُ
وَالْفَتَى الْحَازِقُ الْأَدِيبُ إِذَا مَا خَانَهُ الدَّهْرُ لَمْ يَخُنْهُ عَزَاءُ

٧- وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ:

فَقِيرٌ كُلُّ مَنْ يَطْمَعُ غَنِيٌّ كُلُّ مَنْ يَقْنَعُ

٨- قَالَ الْخَلِيفَةُ الْمَنْصُورُ : (لَا تَخْرُجُوا مِنْ عِزِّ الطَّاعَةِ إِلَى ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ) .

٩- قَالَ جَرِيرُ:

أَتَصْحَوُ أَمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ عَشِيَّةَ هَمٍّ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ

١٠- قَالَ أَحَدُ شُعَرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَأَلَى النَّاسِ أَتْنِي أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْإِخْلَاءَ تَذْهَبُ

١١- قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ:

أَطَعْنَا رَبَّنَا وَعَصَاهُ قَوْمٌ فَذَقْنَا طَعْمَ طَاعَتِنَا وَذَاقُوا

١٢- قَالَ الشَّاعِرُ:

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَلِمَالُ لَكَ

١٣- وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَمْ أُوَاحِدْكَ بِالْجَفَاءِ لِأَنِّي وَاتَّقُ مِنْكَ بِالْوَفَاءِ الصَّرِيحِ
فَجَمِيلُ الْعَدُوِّ غَيْرُ جَمِيلٍ وَقَبِيحُ الصَّدِيقِ غَيْرُ قَبِيحِ

١٤- قَالَ الشَّاعِرُ :

حُلُوْ الْفُكَاهَةِ مَرَّ الْجِدِّ قَدْ مُرِجَتْ بِشِدَّةِ الْبَأْسِ مِنْهُ رَقَّةُ الْغَزَلِ

١٥- قَالَ الشَّاعِرُ :

فَلَا الْجُودُ يُفْنِيهَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِيهَا إِذَا هِيَ تَذَهَبُ

١٦- قَالَ الشَّاعِرُ :

تَسْرُ لَيْمًا مُكْرَمَاتٌ تُعِزُّهُ وَتُبْكِي كَرِيمًا حَادِثَاتٌ تُهِنُّهُ

١٧- وَقَالَ الشَّاعِرُ :

فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزَّوْا ذَلِيلًا

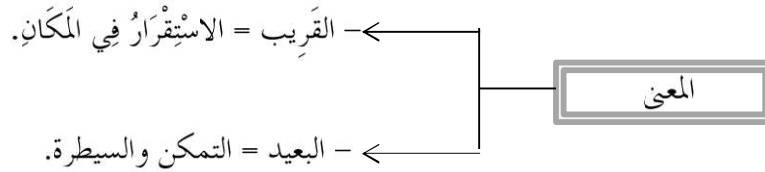
الدَّرْسُ الرَّابِعُ ثالثاً - التَّوْرِيَّةُ

١- تعريفه:

التَّوْرِيَّةُ لَعَةٌ: مَصْدَرٌ وَرَى الْخَبَرَ إِذَا سَتَرَهُ وَأَظْهَرَ غَيْرَهُ.
أَمَّا اصْطِلَاحاً : هِيَ أَنْ يَذْكُرَ الْمُتَكَلِّمُ لَفْظاً لَهُ مَعْنَيَانِ، أَحَدُهُمَا قَرِيبٌ ظَاهِرٌ غَيْرُ مُرَادٍ، وَالْآخَرُ بَعِيدٌ وَهُوَ الْمُرَادُ، وَلِهَذَا سُمِّيَ إِنِّهَاماً وَتَوَجِّهاً وَتَخْيُّلاً.

٢- تطبيقات:

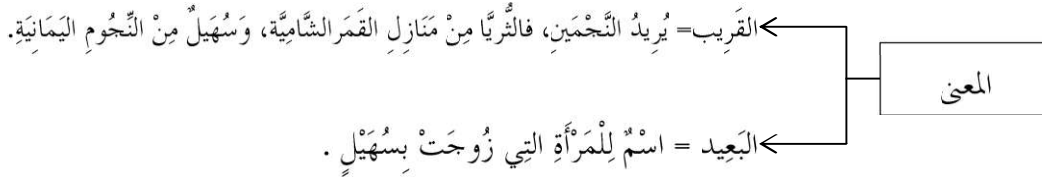
أ - قال - تعالى - {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه : ٥٥].



ب- وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رضي الله عنه - وَقَدْ سُئِلَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - حِينَ الْمَجْرَةِ ، فَقِيلَ لَهُ: مِمَّ هَذَا ؟ فَقَالَ: (هَادٍ يَهْدِينِي)؛ أَرَادَ هَادِيًا يَهْدِينِي إِلَى الْإِسْلَامِ؛ لَكِنَّهُ وَرَى عَنْهُ بِهَادِي الطَّرِيقِ وَهُوَ الدَّلِيلُ فِي السَّفَرِ.

ج - وَمِنْهُ أَيْضاً قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَّ سُهَيْلاً عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي



فَكَانَ الْإِنْكَارُ لِأَنَّ صَاحِبَتَهُ شَامِيَّةَ الدَّارِ وَالْقَبِيلَةِ، لِأَنَّهَا مِنْ بَنِي أُمَيَّةِ الْأَصْغَرِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَسُهَيْلٌ يَمَانِي الدَّارِ لَا الْقَبِيلَةِ، وَهُوَ الْمَعْنَى الْبَعِيدُ الْمُرَى عَنْهُ وَالْمُرَادُ .

تمارين

بَيْنَ الْمَوْرَى عَنْهُ وَالْمَوْرَى بِهِ فِيمَا يَأْتِي :

١- قَالَ - تَعَالَى : { وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } [الأنعام : ٦٠].

- جَرَحْتُمْ = (الجُرْحُ ، إِرْتِكَابُ الذُّنُوبِ).

٢- قَالَ الشَّاعِرُ :

قَالَتْ إِذَا كُنْتَ تَهْوَى وَصَلِي وَتَخْشَى نُفُورِي

صِفْ وَرَدَ خَدِّي وَإِلَّا أَجُورُ نَادَيْتُ جُورِي

- جُورِي = (أَظْلَمِي ، اسْمُ نَوْعٍ مِنَ الْوُرُودِ).

٣- قَالَ نَصِيرُ الدِّينِ الْحَمَّامِي :

أَبْيَاتُ شِرِّ عَرِكَ كَالْقُصْبِ وَرَ وَلَا قُصُورَ بِهَا يُعَوِّقُ

وَمِنْ الْعَجَائِبِ لَفْظُهَا حُرٌّ وَمَعْنَاهَا رَقِيقٌ

- الرَّقِيقُ = الْعَبْدُ ضِدُّ الْحُرِّ ، اللَّطِيفُ السَّهْلُ .

٤- وَقَالَ أَيْضًا :

جُودًا لِنَسْجَعِ بِالْمَدِيدِ حَ عَلَى عُلاَكُمْ سَرْمَدًا

فَالطَّيْرُ أَحْسَنُ مَا تُعَدُّ رَدُّ عِنْدَمَا يَقَعُ النَّدَى

- النَّدَى = (مَا يَسْقُطُ مِنْ بَلَلٍ آخِرِ اللَّيْلِ ، الْجُودُ) .

٥- قَالَ سِرَاجُ الدِّينِ الْوَرَّاقُ :

كَمْ قَطَعَ الْجُودُ مِنْ لِسَانٍ قَلْدٌ مِنْ نَظْمِهِ الثُّحُورَا

فَهَا أَنَا شَاعِرُ سِرَاجٍ فَاقَطَعَ لِسَانِي أَرْدَكَ نُورَا

- سِرَاجٌ = (مُصْبَاحٌ ، اسْمُ الشَّاعِرِ)

- فَاقَطَعَ = (قَطَعَ فِتِيلَ السَّرَاجِ لِإِطْفَئِهِ ، إِسْكَاتُ لِسَانِ الشَّاعِرِ عَنْ هِجَائِهِ بِالْعَطَاءِ) .

- لِسَانِي = (فِتِيلُ السَّرَاجِ ، لِسَانُ السَّرَاجِ أَيْ شِعْرُهُ) .

- نُورًا = (ضَوْءُ الْمِصْبَاحِ (السراج)، الْمَدْحُ بِشِعْرِهِ) .

٦- وَقَالَ أَيْضًا :

يَا خَجَلْتِي وَصَحَائِفِي سُودٌ غَدَتْ وَصَحَائِفُ الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقِ

وَمُؤَنَّبٌ لِي فِي الْقِيَامَةِ قَالَ لِي أَكْذَا تَكُونُ صَحَائِفُ الْوَرَّاقِ ؟

- الْوَرَّاقُ = (بَائِعُ الْوَرَقِ، الشَّاعِرُ سِرَاجُ الدِّينِ الْوَرَّاقُ) .

٧- وَقَالَ أَيُّضًا:

أَصُونُ أَذِيمَ وَجْهِي عَنْ أَنْاسٍ لِقَاءَ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الْأَدِيبُ
وَرَبُّ الشَّعْرِ عِنْدَهُمْ بَغِضُ وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمْ حَبِيبُ

- حَبِيب = (ضِدُّ الْبَغِضِ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِي الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي تَمَامٍ).

٨- قَالَ ابْنُ دَأْنِيَالٍ طَبِيبُ الْعُيُونِ:

يَاسَائِلِي عَنْ حِرْفَتِي فِي الْوَرَى وَاصْبِرْ فِيهِمْ وَإِفْلَاسِي
مَا حَالُ مَنْ دَرَهُمْ إِنْفَاقُهُ يَأْخُذُهُ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ ؟

- أَعْيُنُ = (عَيْنُ الْإِنْسَانِ ، طَبِيبُ الْعُيُونِ).

٩- قَالَ الْبُحْتَرِيُّ:

وَوَرَاءَ تَسْدِيدِ الْوِشَاحِ مَلِيَّةٌ بِالْحَسَنِ تَمْلَحُ فِي الْقُلُوبِ وَتَعَذِّبُ

- تَمْلُحُ = (الْمُلُوحَةُ ضِدُّ الْعُدُوبَةِ ، الْمَلَاحَةُ وَالْحُسْنُ).

١٠- قَالَ بَدْرُ الدِّينِ الذَّهَبِيُّ:

رِفْقًا بَخْلٍ نَاصِحٍ أَبْلَيْتُهُ صَدًّا وَهَجْرًا
وَأَفَاكُ سَائِلُ دَمْعِهِ فَردَدَتْهُ فِي الْحَالِ نَهْرًا

- نَهْرًا = (الرَّد ، وَالزَّجْر ، الْمَاءُ) .

١١- وَقَالَ أَيُّضًا :

يَا عَاذِلِي فِيهِ قُلْ لِي إِذَا بَدَأَ كَيْفَ أَسْأَلُوا ؟
يَمُرُّ بِي كُلُّ وَقْتٍ وَكُلَّمَا مَرَّ يَحُلُّو

- مَرَّ = (الْمُرُور ، الطَّعْمُ الْمَرَّ) .

١٢- وَقَالَ ابْنُ الظَّاهِرِ:

شُكْرًا لِنَسَمَةِ أَرْضِيكُمْ كَمْ بَلَّغَتْ عَنِّي تَحِيَّةَ
لَاغَرُو إِنْ حَفَظْتُ أَحَادٍ يَثُ الْهَوَى فِيهِ الذِّكِّيَّةُ

- الذِّكِّيَّةُ = (الذِّكَاةُ وَالْفُطْنَةُ وَسُرْعَةُ الْفَهْمِ ، الشَّدِيدَةُ وَالْمُتَوَقِّدَةُ وَالْمُشْتَعَلَةُ) .

١٣- وَقَالَ الشَّابُّ الظَّرِيفُ:

قَامَتْ حُرُوبُ الدَّهْرِ مَا بَيْنَ الرِّيَاضِ السُّنْدُسِيَّةِ
وَأَتَتْ بِأَجْمَعِهَا لَتَعْزُو رَوْضَةَ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ
لَكِنَّهَا انْكَسَرَتْ لِأَنَّ الْوَرْدَ شَوْكُهُ قَوِيَّةٌ

- شوكته = (ما يخرج من الشجر أو الثبات دقيقا صلباً محدد الرأس كالإبر، قوة الإرادة والمواجهة لشعبه)

١٤- وَقَالَ جَمَالَ الدِّينِ :

أُرْسِلْتُ تَمَرًّا بَلْ نَوَى فَقَبِلْتُهُ بِيَدِ الْوِدَادِ فَمَا عَلَيْكَ عِتَابُ
وَإِذَا تَبَاعَدَتِ الْجُسُومُ فَوَدُّنَا بَاقٍ وَنَحْنُ عَلَى النَّوَى أَحْبَابُ

- النَّوَى = (السَّفَرُ وَالْبُعْدُ، الْبُدُورُ مِنَ الثَّمَارِ).

١٥- وَقَالَ الشَّاعِرُ:

أَتَى مِنْ أَحِبَّائِي رَسُولٌ فَقَالَ لِي تَرَفَّقْ وَهْنٌ وَاخْضَعْ تَفْزُ بِرِضَانَا
فَكَمْ عَاشِقٌ قَاسَ الْهَوَانَ بِحُبِّنَا فَصَارَ عَزِيزًا حِينَ ذَاقَ هَوَانَا

- هَوَانَا = (حُبْنَا الذُّلَّ).

١٦- وَقَالَ الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ:

وَصَاحِبٌ لَمَّا أَتَاهُ الْغِنَى تَاهَ وَنَفْسُ الْمَرْءِ طَمَاحَةٌ
وَقِيلَ هَلْ أَبْصَرْتَ مِنْهُ يَدًا تَشْكُرُهَا قُلْتُ وَلَا رَاحَةً

- الرَّاحَةُ = (رَاحَةُ الْيَدِ، ضِدُّ التَّعَبِ).

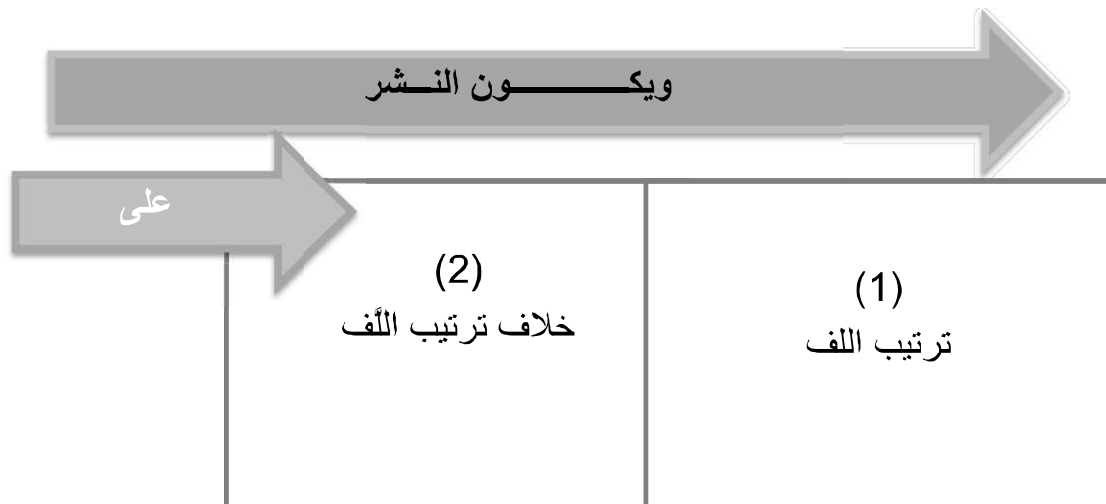
الدَّرسُ الخَامِسُ رابعاً الالتفات (الْفُ وَالنَّشْرُ)

١- تعريفه:

الْفُ لُغَةً : مَا يَجْمَعُ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ ، وَلَفَّ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ ضَمَّهُ إِلَيْهِ وَوَصَلَهُ بِهِ .
النَّشْرُ لُغَةً : التَّفَرُّقُ وَالْبَسْطُ وَالْمَدُّ .
وَاصْطِلَاحاً : هُوَ أَنْ يُذَكَّرَ شَيْئَيْنِ فَصَاعِداً ثُمَّ يَرْمَى تَفْسِيرَ ذَلِكَ ثِقَةً بِأَنَّ السَّامِعَ يَرُدُّ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَالَهُ ، وَيُعْرِفُ بِالطِّيِّ وَالنَّشْرِ .

٢- أقسامه:

وَيَقْسَمُ الْفُ وَالنَّشْرُ إِلَى قِسْمَيْنِ كَمَا هُوَ مُوضَّحٌ فِي الشَّكْلِ الْآتِي:



٣- تعريف نوعيه:

أولاً : أن يَكُونَ النَّشْرُ فِيهِ عَلَى تَرْتِيبِ اللَّفِّ وَهُوَ مَا كَانَ فِيهِ عَوْدُ الْمَعَانِي عَلَى بَعْضِهَا عَلَى التَّرْتِيبِ.

- تطبيق :

قال - تعالى - : {وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}

[القصص : ٧١].

- فالاصل في اللَّيْلِ أن يَكُونَ لِلْسُّكُونِ، وَالنَّهَارَ لِطَلَبِ الْمَعَاشِ.

ثانياً: أن يَكُونَ النَّشْرُ فِيهِ عَلَى خِلَافِ تَرْتِيبِ اللَّفِّ ، وَهُوَ مَا كَانَ فِيهِ عَوْدُ الْمَعَانِي عَلَى بَعْضِهَا عَلَى خِلَافِ التَّرْتِيبِ .

- تطبيق:

نَحْوُ قَوْلِهِ - تعالى - : {وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا

عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (١٧٧) فَأَتَاهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٧٨) { [آل عمران].
فَالْآيَةُ تَذَكُّرُ دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ ثُمَّ ذَكَرَتْ الْإِجَابَةَ مِنْ غَيْرِ تَرْتِيبٍ ، فَقَدِّمَتْ ثَوَابَ الدُّنْيَا مَعَ تَأْخُرِهِ فِي الدُّعَاءِ لِمَا كَانَ الْمَقَامَ مَقَامَ الْقِتَالِ وَالنُّفُوسَ مُتَطَلِّعَةً إِلَى النَّصْرِ، وَخَصَّصَتْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ دُونَ ثَوَابِ الدُّنْيَا بِالْحُسْنِ لِلْإِذَانِ بِفَضْلِهِ وَمَزِيدِهِ، وَأَنَّهُ الْمُعْتَدُّ بِهِ عِنْدَ اللَّهِ.

تعارين

بَيْنَ وَجْهِهِ الطَّيِّ وَالنَّشْرِ فِيمَا يَأْتِي :

١- قال - تعالى - : {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ

رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصْلَانُهُ تَفْصِيلًا} [الإسراء : ٤٥].

٢- قال - تعالى - : {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ

فَلَا تَفْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)} [الضحى].

٣- قال - تعالى - : {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا

الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٣) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٤)} [آل عمران].

٤- قال تعالى : {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا} [الإسراء : ٢٥].

٥- قال تعالى : {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة : ١٨٥].

٦- قال ابن حيّوس الدمشقي:

فَعَلَّ الْمُدَامَ وَلَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا فِي مُقْلَتَيْهِ وَوَجَنَتَيْهِ وَرِيقِهِ

٧- وقال أيضاً:

كَيْفَ أَسْلُو، وَأَنْتَ حِقْفٌ وَغُصْنٌ وَغَزَالٌ لَحْظًا وَقَدًّا وَرَدْفًا

٨- قَالَ الشَّاعِرُ:

وَجَدِي حَنِينِي أَنْيْنِي فِكْرَتِي وَلَهِي مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ فِيهِمْ بِهِمْ

٩- قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَمَّا أَبَى الْوَاشُونَ إِلَّا فِرَاقَنَا وَمَا لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ نَارٍ
وَشَنُّوا عَلَى أَسْمَاعِنَا كُلَّ غَارَةٍ وَقَلَّ حُمَاتِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَنْصَارِي
غَزَوْنَاهُمْ مِنْ مُقْلَتِيكَ وَأَدْمُعِي وَأَنْفَاسِنَا بِالسَّيْفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ

١٠- قال الشاعر:

عُيُونٌ وَأَصْدَاغٌ وَفَرَعٌ وَقَامَةٌ وَخَالٌ وَوَجَنَاتٌ وَفَرْقٌ وَمَرْشَفٌ
سُيُوفٌ وَرِيحَانٌ وَلَيْلٌ وَبَانَةٌ وَمِسْكٌ وَيَاقُوتٌ وَصَبْحٌ وَفَرْقَفٌ

١١- قال الشاعر:

وَلَحْظُهُ وَحَيَّاهُ وَقَامَتُهُ بَدْرُ الدُّجَا وَقَضِيبُ الْبَانِ وَالرَّاحِ

الدَّرْسُ السَّادِسُ خامساً - المُشَاكَلَةُ

١- تعريفه :

المُشَاكَلَةُ لُغَةً : المُمَاتَلَةُ .

وَاصْطِلَاحًا : هِيَ ذِكْرُ الشَّيْءِ بِغَيْرِ لَفْظِهِ لَوْقُوعِهِ فِي صُحْبَتِهِ .

٢- تطبيق :

قال الله تَعَالَى - : {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [الشورى :

١].

فَأَجْرَاءُ عَنِ السَّيِّئَةِ فِي الْحَقِيقَةِ غَيْرُ سَيِّئَةٍ وَالْأَصْلُ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ عُقُوبَةٌ مِثْلُهَا، وَقَدْ اسْتَبْدَلَتْ كَلِمَةُ (عُقُوبَةٌ) بِكَلِمَةِ سَيِّئَةٍ لِمُشَاكَلَةِ كَلِمَةِ سَيِّئَةٍ فِي صَدْرِ الْآيَةِ.

تمارين

دلَّ عَلَى الْمُشَاكَلَةِ اللَّفْظِيَّةِ لِكُلِّ مِمَّا يَأْتِي :

١- قَالَ تَعَالَى : {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [الشورى : ١]

الدَّرْسُ السَّابِعُ

سادساً - (المبالغة وحسنُ التَّعلِيلِ)

١- تعريفه :

الحُسْنُ لغة : ضدُّ القبحِ وَالْجَمَالِ وَالتَّنَاسُبِ ، وَحَسَّنَ الشَّيْءَ جَعَلَهُ حَسَنًا وَزَيَّنَهُ .
التَّعْلِيلُ لغة : تَبَيَّنَ عِلَّةُ الشَّيْءِ ، وَتَبَرَّرَ وَتَبَيَّنَ تَبَيَانُ سَبَبِ وَقُوعِهِ ، وَهُوَ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ مِنَ الْعِلَّةِ عَلَى الْمَعْلُولِ .
أما اصطلاحاً : هُوَ أَنْ يَتَلَمَّسَ الْأَدِيبُ أَدَبِيَّةَ عِلَّةً لِلشَّيْءِ طَرِيفَةً تُنَاسِبُ الْعَرَضَ الَّذِي يَرْمِي إِلَيْهِ بَدَلًا مِنْ عِلَّتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ .

٢ - تطبيقات :

أ - قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ :

أَمَّا ذُكَاؤُهُ فَلَمْ تَصْفَرْ إِذْ جَنَحَتْ إِلَّا لِفِرْقَةٍ ذَاكَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ
فَالْعِلَّةُ الْأَدَبِيَّةُ الَّتِي تَلَمَّسَهَا ابْنُ الرُّومِيِّ لِاصْفِرَارِ الشَّمْسِ عِنْدَ مِيلِهَا لِلْغُرُوبِ الْخَوْفُ مِنْ فِرَاقِ وَجْهِ الْمَمْدُوحِ لَا السَّبَبُ
الْعِلْمِيُّ الْمَعْرُوفُ مِنْ دَوْرَانِ الْأَرْضِ حَوْلَ مَحْوَرِهَا .

ب - وَمِنْهُ أَيْضًا قَوْلُ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي :

لَمْ يَحُلْ نَائِلُكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّخْصَاءُ
يُنَكِّرُ الْأَدِيبُ الْعِلَّةَ الْعِلْمِيَّةَ لِزُيُولِ الْمَطَرِ مِنَ السَّحَابِ ، وَلَا يَعْتَرِفُ بِتَشْبِيهِهِ كَرَمِ الْمَمْدُوحِ وَعَطَائِهِ بِالسَّحَابِ الْمُمْطِرِ كَمَا
عَهَدَنَاهُ مِنْ تَشْبِيهِهِ عِنْدَ الْكَثِيرِ مِنَ الْأَدَبَاءِ ، وَأَتَى بِعِلَّةٍ فِي غَايَةِ الطَّرَافَةِ ؛ وَهِيَ : أَنَّ السَّحَابَ أَخَذَتْهُ الرُّخْصَاءُ (الْحُمَى) مِنْ
شِدَّةِ الْغَيْرَةِ وَالْحَجَلِ بِسَبَبِ نَائِلِ الْمَمْدُوحِ وَسَخَائِهِ وَتَفَوُّقِهِ عَلَيْهَا ، فَتَصَبَّبَ مِنْهُ الْمَاءُ مِنْ شِدَّةِ حَرَارَةِ الْحُمَى .

تمارين

إِشْرَحِ الْأَبْيَاتَ الْآتِيَةَ ، مُبَيِّنًا حَسْنَ التَّعْلِيلِ فِيهَا :

١- قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ :

صَبَّحْتُهُ عِنْدَ الْمَسَاءِ فَقَالَ لِي : مَاذَا الْكَلَامُ وَظَنَّ ذَاكَ مُزَاحًا
فَأَجَبْتُهُ : إِشْرَاقُ وَجْهِكَ غَرَّنِي حَتَّى تَوَهَّمْتُ الْمَسَاءَ صَبَاحًا

٢- وَقَالَ :

وَمَا كُلْفَةُ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةٌ وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّطَمِ

٣- قَالَ الشَّاعِرُ :

يَنْ السُّيُوفِ وَعَيْنُهَا مُشَارَكَةٌ بَيْنَ أَجْلِهَا قِيلَ لِلْأَجْفَانِ أَجْفَانُ

٤- قَالَ الْمُتَنَبِّي:

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّنَابُ

٥- وَقَالَ :

فَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا تَصْفَرُّ مِنْ فَرْقِ الْفِرَاقِ

٦- قَالَ الشَّاعِرُ :

أَرَى بَدْرَ السَّمَاءِ يُلَوِّحُ حِينًا وَيَيْدُو ثُمَّ يَلْتَحِفُ السَّحَابَا
وَذَاكَ لِأَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى وَأَبْصَرَ وَجْهَكَ إِسْتَحْيَا وَغَابَا

٧- قَالَ ابْنُ رَشِيْق :

سَأَلْتُ الْأَرْضَ لِمَ جَعَلْتَ مُصَلَّى وَلَمْ كَانَتْ لَنَا طَهْرًا وَطَيًّا
فَقَالَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ : لِأَنِّي حَوَيْتُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ حَبِيْبَا

٨- قَالَ أَبُو تَمَّام :

رَبِّي شَفَعَتْ رِيْحُ الصَّبَا لِرِيَاضِهَا إِلَى الْمَزْنِ حَتَّى جَادَهَا وَهُوَ هَامِعُ
كَأَنَّ السَّحَابَ الْعُرَّ غَيَّبَتْ تَحْتَهَا حَبِيْبًا فَمَا تَرَفَّا لَهُنَّ مَدَامِعُ

٩- قَالَ الشَّاعِرُ يَمْدَحُ وَيُعْلِلُ لِرُزَالِ حَدَثٍ بِمِصْرَ:

مَا زُلْزِلَتْ مِصْرُ مِنْ كَيْدٍ يُرَادُ بِهَا وَإِنَّمَا رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِهِ طَرَبَا

١٠- قَالَ أَحَدُهُمْ يَرْتِي كَاتِبًا:

إِسْتَشْعَرَ الْكِتَابُ فَقَدْكَ سَالِفًا وَقَضَتْ بِصِحَّةِ ذَلِكَ الْآيَامُ
فَلِذَلِكَ سُوِّدَتِ الدُّوْيُ كَاتِبَةً أَسَفًا عَلَيْكَ وَشَقَّتِ الْأَقْلَامُ

١١- وَقَالَ آخَرُ فِي الرِّثَاءِ أَيْضًا :

بَكَتْ فَقَدْكَ الدُّنْيَا قَدِيمًا بَدَمْعِهَا فَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ طُوفَانُ

١٢- وَقَالَ الشَّاعِرُ :

مَا قَصَرَ الْعَيْثُ عَنْ مِصْرَ وَثَرِيَّتِهَا طَبْعًا وَلَكِنْ تَعَدَّاكُمْ مِنَ الْخَجَلِ
وَلَا جَرَى النَّيْلُ إِلَّا وَهُوَ مُعْتَرِفٌ بِسَبْقِكُمْ فَلِذَا يَجْرِي عَلَى مَهَلٍ

١٣- قَالَ ابْنُ الْمُعْتَز:

قَالُوا اشْتَكَتْ عَيْنُهُ فَقُلْتُ لَهُمْ مِنْ كَثْرَةِ الْقَتْلِ نَالَهَا الْوَصَبُ
حُمُرُوتُهَا مِنْ دِمَاءٍ مَنْ قَتَلْتُ وَالدَّمُ فِي النَّصْلِ شَاهِدٌ عَجَبٌ

١٤- قَالَ خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرِ الْعَامِرِي:

عَلَى مِثْلِ قَيْسٍ تَخْمَشُ الْأَرْضُ وَجْهَهَا وَتُلْقِي السَّمَاءُ جِلْدَهَا بِالْكَوَاكِبِ

الدَّرْس الثَّامِن

سابعاً : الإِرْصَاد (الغلقُ)

١- تعريفه:

الإِرْصَادُ لُغَةً: نَصَبُ الرَّقِيبِ فِي الطَّرِيقِ، وَالتَّرْصُدُ التَّرَقُّبُ.
وَاصْطِلَاحاً: أَنْ يَجْعَلَ قَبْلَ آخِرِ الْفَقْرَةِ أَوْ الْبَيْتِ مَا يَفْهَمُهُمَا عِنْدَ مَعْرِفَةِ الرَّوِيِّ.

١- أَسْمَاؤُهُ :

أُطْلِقَ الْبَلَاغِيُّونَ أَسْمَاءَ عِدَّةٍ أَشْهَرُهَا :

أ- التَّوْشِيحُ : ذَكَرَهُ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ وَاعْتَرَضَ عَلَى التَّسْمِيَةِ بِقَوْلِهِ: ((وَهَذِهِ التَّسْمِيَةُ غَيْرُ لَائِقَةٍ بِهَذَا الْمَعْنَى)).

ب - التَّبْيِينُ : اسْمٌ اقْتَرَحَهُ الْعَسْكَرِيُّ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْمَعْنَى.

ج - التَّسْهِيمُ : ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ التَّبْرِيزِيُّ فِي التَّلْخِيصِ وَالْإِيضَاحِ.

٤- الإِرْصَادُ : وَهُوَ الْأَعْمُ الْأَغْلَبُ فِي كُتُبِ الْبَلَاغَةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا.

٢- التَّطْبِيقُ:

أ - قال -تعالى:- {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيهِمْ يَخْتَلِفُونَ} [يونس : ١٩]، فَإِذَا وَقَفْتَ عَلَى قَوْلِهِ -تعالى:- (فِيمَا فِيهِ) عَرَفَ السَّامِعُ أَنَّ بَعْدَهُ (يَخْتَلِفُونَ) لَمَّا تَقَدَّمَ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ (فَاخْتَلَفُوا).

وَلَمَّا قَدَدْنَا التَّعْرِيفَ بِحَرْفِ الرَّوِيِّ لِأَوَاخِرِ الْآيَاتِ وَالْفَقَرِ، كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّ مِنَ الْإِرْصَادِ مَا لَا يُعْرَفُ بِهِ الْعَجْزُ لِعَدَمِ مَعْرِفَةِ الرَّوِيِّ ، فَلَوْ لَمْ يُعْرَفْ أَنَّ حَرْفَ الرَّوِيِّ (نُون) فِي قَوْلِهِ: {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً} فَرُبَّمَا تَوَهَّمُ أَنَّ الْعَجْزَ الْقَوْلُ : فِيمَا (فِيهِ اخْتَلَفُوا) أَوْ (اخْتَلَفُوا فِيهِ).

ب- وَمِنْهُ أَيْضاً قَوْلُ زَهَيْرٍ:

سَمِئْتُ تُكَالِيفَ الْحَيَاةَ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسْأَلُ

فَصَدْرُ الْبَيْتِ يَجْعَلُنَا قَادِرِينَ عَلَى رَصْدِ عَجْزِهِ، وَ التَّنْبُّؤُ بِهِ قَبْلَ لَفْظِهِ.

تمارين

دُلَّ عَلَى الْإِرْصَادِ وَاشْرَحَهُ فِي كُلِّ مِمَّا يَأْتِي:

- ١- قال -تعالى-: {ذَلِكَ جَزَايَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ} [سبأ: ٢٨].
- ٢- قال -تعالى-: {وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ} [يونس: ٦١].
- ٣- قال -تعالى-: {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} [يونس: ٦٢].
- ٤- قال -تعالى-: {فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [العنكبوت: ٢٥].
- ٥- قال -تعالى-: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت: ٢٩].
- ٦- قال البحري:

فَلَيْسَ الَّذِي حَلَّلْتَهُ بِمُحَلَّلٍ وَلَيْسَ الَّذِي حَرَّمْتَهُ بِحَرَامٍ

٧- وقال أيضاً :

أَبْكَيْكُمْ دَمْعًا وَلَوْ أَنِّي عَلَى قَدَرِ الْجَوَى أَبْكِي بَكْيُكُمَا دَمًا

٨ - قال الشاعر:

فَأَمَّا الَّذِي يُحْصِيهِمْ فَمُكْتَرٌ	وَأَمَّا الَّذِي يُطْرِيهِمْ فَمُقَلَّلٌ
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ	وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِعْ
هِيَ الدُّرُّ مَنْشُورًا إِذَا مَا تَكَلَّمْتَ	وَكَالِدُرٌّ مَنْظُومًا إِذَا لَمْ تَكَلَّمْ
ضَعَائِفُ يَقْتُلْنَ الرِّجَالَ بِلَا دَمٍ	وَيَاعَجَبًا لِلْقَاتِلَاتِ الضَّعَائِفِ
وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الْقَلْبَ يَوْمًا	تَوَلَّى الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي الْجَوَابَا
طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي فَأَضْحَى مَزَارُهُ	بَعِيدًا عَلَى قُرْبٍ قَرِيبًا عَلَى بُعْدِ
الْأَمُّ لَمَّا أُبْدِيَ عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى	وَإِنِّي لَأُخْفِي مِنْكَ أَضْعَافَ مَا أُبْدِي
ضَمَمْتَ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً	تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ

الدَّرْسُ التَّاسِعُ

ثامنا - اسلوب الحكيم تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه

١- تعريفه لغة :

المدح لغة: ضدُّ الذمِّ، وهو الثناء والاطراء وأغداق الصفات والمزايا الحميدة.
الذم لغة: ضدُّ المدح، وهو إظهار العيوب، وذم الشخص إذا عابه، وهجاه، ولألمه، وانتقصه واستحقَّره.

٢- تعريفه اصطلاحياً بحسب أقسامه :

أولاً - تأكيد المدح بما يشبه الذم :

وهو ضربان :

أ- أن يستثنى من صفة ذم منقبة عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها.

تطبيق:

- قال -تعالى-: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا} (٥٠) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا} (٥١) [الواقعة] .
ففي هاتين الآيتين نُفِيتْ صِفَةُ ذَمٍّ فِي قَوْلِهِ -تعالى- {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا} ثُمَّ ذُكِرَتْ أَدَاةُ الِاسْتِثْنَاءِ (إِلَّا) وَتَوَقَّعَ الْمُتَلَقِّيُّ وُرُودَ صِفَةِ ذَمٍّ بَعْدَهَا أَلَّا أَنَّ الْآيَةَ أَوْرَدَتْ صِفَةَ مَدْحٍ أُخْرَى فِي قَوْلِهِ -تعالى- {سَلَامًا سَلَامًا}، فَتَأَكَّدَ بِذَلِكَ مَدْحُ مَا يَتَنَاهَى إِلَى الْأُذُنِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ عَدَمِ سَمَاعِ اللَّغْوِ وَالتَّائِيْمِ وَذَلِكَ بِإِيرَادِ صِفَةِ مَدْحٍ أُخْرَى.

ب- أن يُثَبِّتَ لِشَيْءٍ صِفَةَ مَدْحٍ، ثُمَّ يُؤَنِّي بَعْدَهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةُ مَدْحٍ أُخْرَى.

- تطبيق:

قال النَّابِغَةُ الْجَعْدِي:

فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

فَالشَّاعِرُ قَدْ أَثْبَتَ لِمَدْحِهِ صِفَةَ مَدْحٍ هِيَ كَمَالُ أَخْلَاقِهِ ثُمَّ أَتَى بِأَدَاةِ الِاسْتِثْنَاءِ (غَيْرِ) فَوَهَمَ أَنَّهُ سَيَأْتِي بِصِفَةِ ذَمٍّ، وَلَكِنَّهُ أَوْرَدَ صِفَةَ مَدْحٍ ثَانِيَةً هِيَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا، فَتَأَكَّدَ مَدْحَهُ وَتَرَسَّخَ.

ثانياً : تأكيد الذم بما يشبه المدح :

أما تأكيد الذم بما يشبه المدح فهو مثل تأكيد المدح بما يشبه الذم قائم على الاستثناء .
وهو ضربان:

أ- أَنْ يَسْتَشْنِي مِنْ صِفَةِ مَذْحٍ مَنْفِيَةٍ عَنِ الشَّيْءِ صِفَةً ذَمٍّ بِتَقْدِيرِ دُخُولِهَا فِيهَا.

- تطبيق:

فُلَانٌ لَأَخِيرَ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ يُسِيءُ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ.

بَدَأَ الْمُتَكَلِّمُ ذَمَّهُ بِأَنْ نَفَى كُلَّ الْخَيْرِ عَنِ الْمَذْمُومِ عِنْدَمَا قَالَ (لَأَخِيرَ فِيهِ) وَلَكِنَّهُ أَتْبَعَ هَذَا الذَّمَّ بِالِاسْتِثْنَاءِ (إِلَّا) فَأَوْهَمَ السَّامِعَ أَنَّهُ تَرَاجَعَ عَنِ الذَّمِّ غَيْرَ أَنَّهُ فَاجَأَ الْمُتَلَقِّيَ حِينَ أوردَ بَعْدَ الْاسْتِثْنَاءِ ذَمًّا يَفُوقُ الذَّمَّ الْأَوَّلَ وَيؤكدُ حِينَ قَالَ (أَنَّهُ يُسِيءُ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ).

ب- أَنْ يُثْبِتَ لِشَيْءٍ صِفَةً ذَمٍّ، ثُمَّ يُؤْتِيَ بَعْدَهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ، تَلِيهَا صِفَةً ذَمٍّ أُخْرَى.

- تطبيق:

- فُلَانٌ حَسُودٌ إِلَّا أَنَّهُ نَمَامٌ.

بَدَأَ الْمُتَكَلِّمُ كَلَامَهُ بِصِفَةِ ذَمٍّ هِيَ (الحسد)، بَيَّنَّ أَنَّهُ أَتَى بَعْدَهَا بِلَفْظِ الْاسْتِثْنَاءِ (إِلَّا)، فَتَوَقَّعَ الْمُتَكَلِّمُ مَا يَنْقَاضُ الذَّمَّ إِلَّا أَنَّهُ أَتَى بَعْدَ الْاسْتِثْنَاءِ بِصِفَةِ مَذْمُومَةٍ أُخْرَى، وَهِيَ (النميمة)، وَذَلِكَ تَوْكِيدٌ لِاسْتِحْقَاقِهِ الذَّمَّ.

تمارين

إِشْرَحِ الْمَذْحَ بِمَا يَشَبُّهُ الذَّمَّ وَعَكْسَهُ، مَعَ بَيَانِ أَضْرَبِهِ:

١- قَالَ (ﷺ): [أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بَيِّدٌ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ].

٢- قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِي:

هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا سِوَى أَنَّهُ الضَّرْغَامُ لَكِنَّهُ الْوَبْلُ

٣- قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيُوفَهُمْ بِهِنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

٤- قَالَ ابْنُ هَفَانَ:

وَلَا عَيْبَ فِينَا غَيْرَ أَنَّ سَمَاحَنَا أَضَرَّ بِنَا وَالْبَاسَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

٥- قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ:

لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ لَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى شِبْهِهِ

٦- قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنِّي قَصَدْتُهُ فَأَنْسَتَنِي الْأَيَّامُ أَهْلًا وَمَوْطِنًا

٧-

هُوَ الْكَلْبُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ مَلَالَةً وَسُوءَ مُرَاعَاةٍ وَمَا ذَاكَ فِي الْكَلْبِ

٨-

خَلَا مِنَ الْفَضْلِ غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ فِي الْحُمُقِ لَأُجَارَى

- ٩- لَيْئِمُ الطَّبَّاعِ سَوَى أَنَّهُ جَبَانٌ يَهُونُ عَلَيْهِ الْهَوَانُ
- ١٠- وَجُوهٌ كَأَزْهَارِ الرِّيَاضِ نَضَارَةٌ وَلَكِنَّهَا يَوْمَ الْهِجَابِ صُخُورٌ
- ١١- وَلَا عَيْبَ فِيكُمْ غَيْرَ أَنَّ ضِيَوفَكُمْ تُعَابُ بِنِسْيَانِ الْأَحِبَّةِ - وَالْوَطَنِ
- ١٢- وَلَا عَيْبَ فِي مَعْرُوفِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ يُبَيِّنُ عَجْزَ الشَّاكِرِينَ عَنِ الشُّكْرِ
- ١٣- وَلَا عَيْبَ فِيهِ لِأَمْرٍ غَيْرِ أَنَّهُ تُعَابُ لَهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَ يُعَابُ
- ١٤- فَمَا فِيهِ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّ جُفُونَهُ مَرَّاضٌ وَأَنَّ الْخَصَرَ مِنْهُ ضَعِيفٌ
- ١٥- وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ ظَاهِرٌ غَيْرَ أَنِّي حَسِبْتُهُمْ - لَمَّا نَزَلْتُ بِهِمْ - أَهْلِي
- ١٦- وَلَا عَيْبَ فِي هَذَا الرَّشَا غَيْرَ أَنَّهُ لَهُ مِعْطَفٌ لَدُنْ وَضَدٌ مُنْعَمٌ
- ١٧- فَإِنَّ مَنْ لَأَمْنِي لَأَخِيرَ فِيهِ سَوَى وَصَفِي لَهُ بِأَخْسِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
- ١٨- لَأَعِيبَ لِي غَيْرَ أَنِّي مِنْ دِيَارِكُمْ وَزَامِرُ الْحَيِّ لَمْ تُطْرِبْ مَزَامِرُهُ

فهرست

ت	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٣
٢	الفصل الاول- علم البيان	٥
٣	الدرس الاول- علم البيان	٧
٤	اولا : التشبيه بحسب الاداة	١١
٥	الدرس الثاني: الحقيقة والمجاز	١٥
٦	المجاز العقلي	١٨
٧	الدرس الثالث: الاستعارة	٢١
٨	خامسا: الاستعارة التمثيلية	٢٤
٩	الدرس الرابع: الكناية	٢٧
١٠	الاغراض البلاغية لاستعمال الكفاية	٣٠
١١	الفصل الثاني: علم البديع	٣٣
١٢	الدرس الاول: علم البديع	٣٥
١٣	٦/ رد العجز على الصدر	٤٤
١٤	الدرس الثاني: اولا - الطباق	٥٣
١٥	تمارين	٥٤
١٦	الدرس الثالث: ثانيا- المقابلة	٥٧
١٧	ثانيا: ميز الطباق من المقابلة فيما يأتي	٦٠
١٨	الدرس الرابع: ثالثا - التورية	٦٢
١٩	تمارين	٦٣
٢٠	الدرس الخامس- رابعا- الالتفات (اللف والنشر)	٦٦
٢١	الدرس السادس: خامسا- المشاكلة	٦٩
٢٢	الدرس السابع: سادسا- (حسن التعليل)	٧٠
٢٣	الدرس الثامن: سابعا- الارصاد (الغلو)	٧٢
٢٤	الدرس التاسع: ثامنا- اسلوب الحكيم (تاكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه)	٧٤
٢٥	تمارين	٧٥
٢٦	الفهرست	٧٧

This image shows a single page of white paper with horizontal blue or grey ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page, leaving small margins at the top and bottom. There are no vertical margin lines, text, or other markings on the page.

[illegible]

This image shows a full page of white paper with horizontal blue ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page, providing a template for handwriting practice or general writing. There are no margins, text, or other markings on the page.